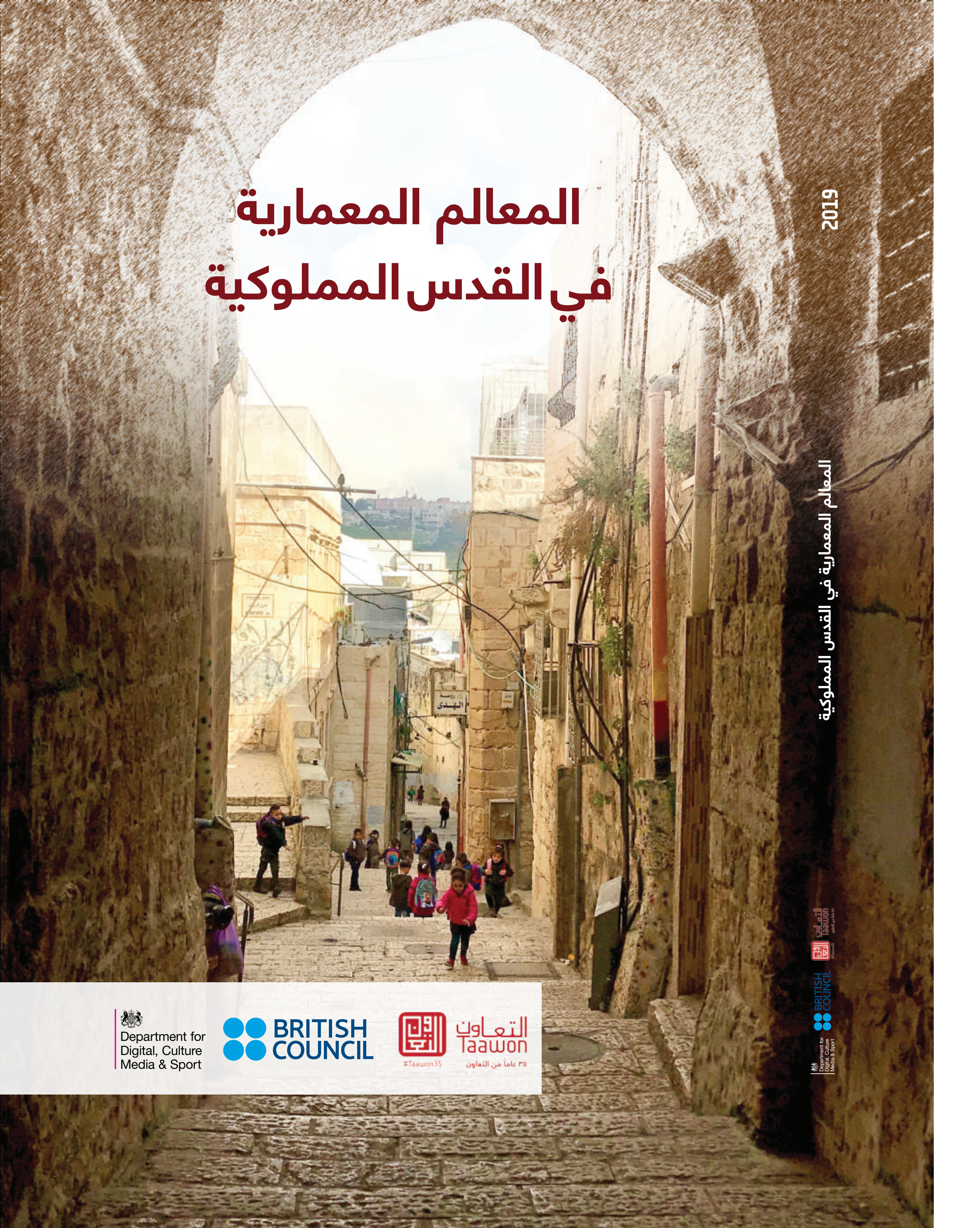


المعالم المعمارية في القدس المملوكية

تمتلئ مدينة القدس بكنوزٍ تاريخيةٍ عظيمةٍ و معالم أثريةٍ تعود إلى حضاراتٍ تعاقبت على ترك بصمتها على مدار قرون عدة، فنجد آثاراً رومانيةً و أمويةً و صليبيةً و أيوبيةً و مملوكيةً و أخرى عثمانيةً متناثرة في أكنافها في منظرٍ يفتن عين الناظر ويثير الدهشة و الشجون و يهيّج الإحساس بالحنين.

إن توالي المآسي و المصائب على العالم الإسلامي من حروب المغول و الحملات الصليبية، واكبه بزوغ نجم المماليك كقائد منقذ للحضارة الإسلامية، فأَوْلَوا القدس اهتماماً يليق بمكانتها الدينية و الروحية و أعادوا لها بريقها المفقود. ولقد تميزت الحضارة المملوكية و هندستها المعمارية عن غيرها من الحضارات ببراعتها و نظرتها الجمالية، حيث تكاد لا تخلو أزقة و شوارع القدس من رباطٍ أو مدرسة أو خانقاه أو تربة مملوكية البناء.

يجد السائر في القدس نفسه أمام مبانٍ تاريخية مملوكية كانت قد رُممت لتستوعب قاطنيها من السكان العرب في محاولةٍ ثمينةٍ لمقاومة عمليات التهجير الإسرائيلية للسكان المقدسيين و إحياء مفهوم الرباط الإسلامي على الثغور و محاربة ممارسات التهويد المستمرة لطمس معالم الحضارة الإسلامية و محو آثارها. فقدسنا اليوم لم تعد كقدس الأمس، فغدت مدارسها ومختلف أوقافها بيوتاً سكنية تحتضن العائلات المقدسية.

إن هالة الحزن التي تخيم على هذه المدينة منذ أن ابتليت بالاحتلال الصهيوني، تبددها دعوات قاطنيها للزائرين للدخول إليها، وأصوات لعب الأطفال في ساحات مساكنهم راسخة القدم، و رائحة طهي الطعام المقدسي الفواحة، فتجد أُصُص الزرع و الأزهار في زواياها و جدرانها و آثار محاربها المزخرفة التي تضفي جواً من السكينة إلى البناء. كما نجد بعض المباني و قد أضيفت فيها غرف و إنشاءات جديدة لتضفي مزيداً من الخصوصية و الراحة لقاطنيها، فتغيرت معظم معالم البناء الداخلية وتغيرت استعمالاته و يبقى إحساسنا بالقدم والعراقة والانتماء.

ما فتئت ذكرى عمر بن الخطاب و معاوية وصلاح الدين و سليمان القانوني ماثلةً في ذاكرة قدسنا، و لا يزال مرابطوها في مبانيها، و أصوات مآذنها و أجراس كنائسها تتردد في جنباتها في إشارة صمود أزليٍ في وجه كل مغتصبٍ غاشم.

إن خطط وزارة الأوقاف و المقدسات الإسلامية و باقي المؤسسات الخيرية في تثبيت الوجود الديموغرافي العربي و الحفاظ على المباني التاريخية من الاندثار هي أملنا الحي بمستقبل القدس وبقائها. فبعد ما ينيف عن سبعة عقود من الاحتلال الصهيوني لا تزال القدس تزهى بمجدها الغابر و تخاطب الحاضر قائلة: «ما زال في القدس قلبٌ عربيٌ ينبض».







المعالم المعمارية في القدس المملوكية

د. علي قليبو

برنامج القدس لإعمار البلديات القديمة - مؤسسة التعاون

إصدار

برنامج القدس لإعمار

البلديات القديمة - مؤسسة التعاون

القدس، ص.ب. 25204

waocjrp@taawon.org

www.taawon.org

اعداد النص

د. علي قليبو

ساعد في البحث

د. إلينا قليبو

ترجمة وتحرير النص إلى العربية

د. عبد الرحمن هاشم

التصميم

شركة أضواء للتصميم والمونتاج

ممول من المجلس الثقافي البريطاني ضمن

مشروع ترميم وتوثيق واجهة المدرسة الأرغونية

قائمة المحتويات

II

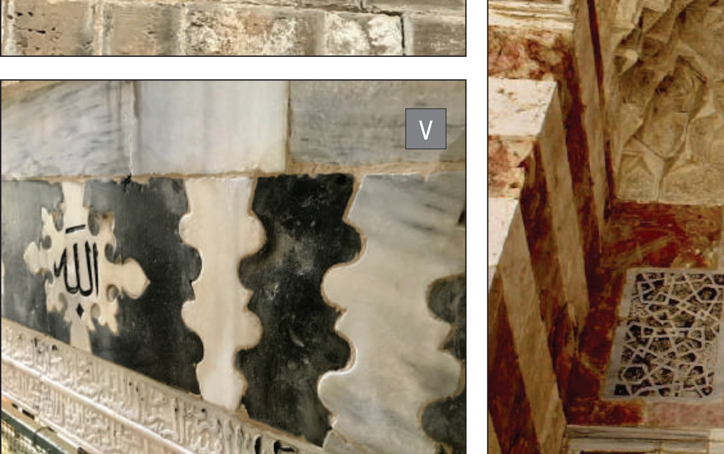
I

IV

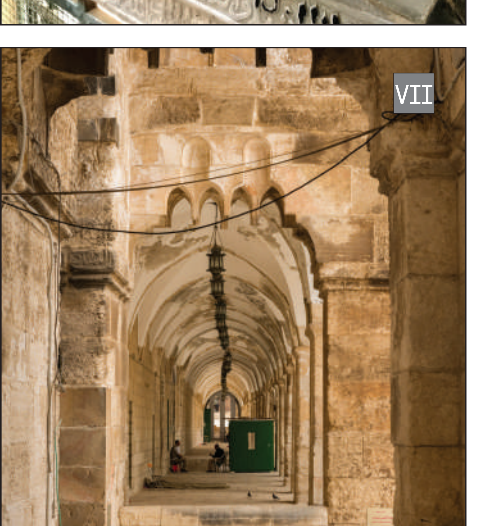
III



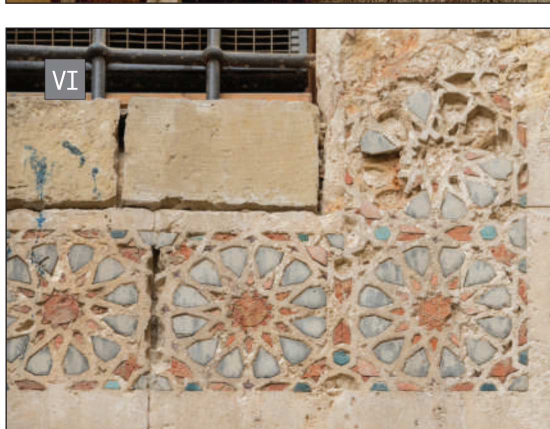
V



VII



VI



المقدمة

تعاقبت سلسلة من سلاطين وأمراء و أميرات المماليك على بيت المقدس قبل ما يزيد على ستة قرون من الزمن، إلا أنه مازالت آثارهم ماثلة للعيان و محفورةً في ذاكرة القدس و في صروحهم البهية، وما زال الأذان يُرفع من على المآذن التي شيدوها فغدت القدس كنزاً إسلامياً يعُجّ بالعمارات المملوكية. و يبرز من بينها أسماءٌ لشخصياتٍ فذةٍ لا زلنا نستشعر وجودها بين ظهرانينا مثل: ست طنشق، و تنكز، و قلاوون و قايتباي و برقوق و بركة خان و بيبرس، وأرغون الكاملي. حيث أدى إكرامهم وتبجيلهم لمدينة المعراج وقبلة الإسلام الأولى إلى استرجاع القدس الشريف لمكانتها المعهودة كإحدى ثلاثة مدن تُشدّ الرحال إليها على قدم المساواة مع مكة المكرمة والمدينة المنورة. نسج المماليك إرثا ثرياً من المآذن والمدارس والترب والزوايا والخانقاوات والأربطة والحمامات والأسبلة والوكالات والأسواق المعقودة والفنادق والقصور، فهذه الصروح المهيبة ذات الواجهات الفخمة هي أحد أهم الشواهد على أهمية القدس عبر التاريخ الإسلامي. إن روعة هندسة الآثار المعمارية المملوكية أضفت إلى بيت المقدس و خاصة الحرم الشريف بهاءً ما زال جماله وتناغم منشآته يذهلنا بروعته ويغمرنا بالسكينة، حيث امتلأت الشوارع والأزقة بشتى أنواع البناء فتمثلت آية في الجمال و القداسة، تتلألأ جلالاً روحانيا ًوصفاءً نفسياً يحثّ النفسَ لزيارتها والإقامة بها.

إن التفسير المتعارف عليه لكلمة (مملوك) يشير إلى أي شخصٍ (وهو ما زال غلاما) تم شراؤه وجلبه من خارج دار الإسلام لينشأ نشأة إسلامية مع مجموعة من نظرائه من مختلف الأقطار، ويتم تدريبهم وتعليمهم فنون القتال و أهمها رمي السهام من على ظهر الخيل ليخدموا في الجيش أو في بلاط السلطان الحاكم أو أحد الامراء ذوي الحظوة. و في غياب العلاقات الأسرية التقليدية تتآلف هذه المجموعة ممن قد نشؤوا ودرسوا وتدربوا معاً و ذلك في إطارٍ اجتماعيٍ و سياسيٍ لتترعرع بينهم أواصر الصداقة والمحبة والولاء في إطار حياتهم جماعية

الطابع وتجاربهم المشتركة. ومع إعتاقهم من العبودية إلى نظام الكفالة والرعاية السياسية والاقتصادية برزت عناصر التضامن و الاتحاد ما بين المماليك الذين يتشاركون الولاء لنفس الأمير أو السلطان مما أدى الى تشكيل مجموعةٍ قوية لديها مصالح مشتركة و هذا يعتبر من أهم سمات البنية السياسية في العصر المملوكي. في تلك الحقبة الذهبية برزت الشخصية المملوكية الفذة وعبقرية بعض أفرادها الذين شهرتهم وتسلقوا سلم المجد والشهرة والنفوذ فتحققت طموحاتهم وأحلامهم من صعد نجمه ليصبح مملوك أمْسِهِ سلطان حاضِرِهِ و لتصبح الرقيقة (أي المملوكة) زوجة السلطان الشرعية.

برزت قوة المماليك أمام نظرائها من الدول و القوى المحيطة انطلاقاً من خلفيتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فأضفى انتصارهم وهزيمتهم لجيوش الصليبيين وصدهم وردهم جحافل المغول وإيقاف توغلهم في بلاد الشام والأناضول، شرعيّةٌ لسيادتهم السياسية ليصبحوا حُماة دار الإسلام. لعبت الحروب مع المغول وعلى امتداد عشرات السنين على تغيير مكانة الجنود المماليك الإجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي رافقها تطورات خطيرة في بنية النظام السياسي فتحت آفاقاً رحبة لهم في تشكيل نظام اجتماعي واقتصادي و سياسي خاصٍ بهم تميز بمهاراتهم القتالية و براعتهم العسكرية و التي ساهمت في تشكيل شخصية المملوك في صورة المجاهد الملتزم بالدفاع بنشر الدين الاسلامي وتعليم المذاهب السنية في المدارس الموقوفة وتشجيع الطرق الصوفية بمختلف طرقها في الخانقوات والزوايا التي انتشرت في أرجاء مصر وبلاد الشام.

يُعتبر المملوك جندياً متعلماً حتى يتم إعتاقه، بخلاف العبيد الذين سُخّروا للعمل الشاق والغلمان (صغار السن من الخدم) الذين كانوا يقومون بمهامٍ قليلة الشأن. ولقد اختلفت و تباينت طبقتهم العسكرية عن طبقة الرقيق فغدت طبقة اجتماعية مقتصرة على أفرادها من المماليك الذين اعتنقوا الإسلام ونشؤوا معاً و تدربوا

على فنون القتال و تعلموا أصول الدين الاسلامي ليصبحوا خيرة المجاهدين في غيرتهم على دار الإسلام وإعلاء رايته.

و لقد أولى المماليك مدينة القدس اهتماماً خاصاً لمكانتها الدينية و الروحانية وفضائل زيارتها وازدهرت العمارة المملوكية فيها لإيواء الزوار وتوفير وسائل الراحة من أسواق ووكالات وحمامات وشق قنوات مياه من برك سليمان إلى القدس و حفر الآبار تلبية لاحتياجات جموع المتصوفين والعلماء و الزهاد المتزايدة والذين توافدوا لزيارتها والاقامه في أكنافها والتبرك بها.

لقد مرت مدينة القدس عبر التاريخ الاسلامي في فترات عصيبة تأججت جذوتها إبان الاحتلال الصليبي لها وذبح وطرد مواطنيها العرب و التي انتهت بالمفاوضات والهدنة بين ريتشارد قلب الاسد و الناصر صلاح الدين الأيوبي حتى تم تحريرها في عام 1187م. شرع بعدها الأيوبيون في بعث و تعزيز الصبغة الاسلامية للمدينة المقدسة من خلال استقطاب بعض القبائل العربية وإعادة توطين السكان الأصليين والذين يعود وجودهم بالقدس إلى عصر الخلفاء الراشدين، و قاموا كذلك بترميم البنايات الإسلامية القديمة و إضافة الخانقاوات والمدارس التي ازدهرت خلال عهد السلاطين المماليك (1260م - 1517م)، حين شهدت القدس في تلك الفترة إزدياداً عظيماً في عدد مشاريع البناء العظيمة والتي أوقفت من قبل الأميرات والأمراء والسلاطين كوقف إسلامي جعل القدس محط الأنظار ومركز إشعاع علمي و روحاني.

ستة قرون من الزمن مضت على أفول نجم عصر المماليك، و ما زلنا نستشعر وجودهم بينا ونلمس مساهماتهم الجمّة، ليس في فن العمارة فحسب بل في السجلات التاريخية وملفات المحكمة الشرعية و التي تحتوي على أرشيف كامل لا يقتصر على العمارة المملوكية بل يشير الى ازدهار العلوم الدينية و التاريخية فيها أيضا. و لا نجد خيراً مثلاً من شخصية العالم مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي العمري المقدسي الحنبلي والذي ينتهي نسبه إلى عبد الله

بن عمر بن الخطاب، فما زلنا ننهل من فيض علمه ونقتفي خطواته في القدس و ذلك في كتابه المأثور: « الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل».

تتعدد خصائص العمارة المملوكية وتتنوع تبعاً لجغرافية القدس الجبلية ولمركزية الحرم القدسي في تحديد الانتشار العمراني، حيث نجد أن أهمية الحرم الشريف قد حصرت البناء في ساحاته وفي الحارات السكنية المجاورة له، و لم تسمح بالتوسع والانتشار العمراني الأفقي على غرار القاهرة أو دمشق أوحلب بل وبخلافهم انحصر البناء عمودياً ليبقى متاخماً لصخرة المعراج والمسجد الأقصى. فاكتظت الشوارع وأزقة القدس المؤدية إلى الحرم بالبنايات مما اضطر المهندس المملوكي إلى الدمج بين العمارة الجديدة والبناء القديم القائم وما يتطلب ذلك من إعادة تصميمهم لمبانٍ و ومنازل قائمة وتغيير معالمها لتخدم الاستعمالات الوظائفية الجديدة و هذا ما تثبته الحفريات الأثرية وخاصة في الساحة التي تتوسط خان تنكز ورباط النساء والمدرسة البلدية امام باب السلسلة أسفل السبيل العثماني القائم. وهكذا أصبحت المخلفات الرومانية والبيزنطية والأموية والأيوبية والصليبية قاعدة انطلاقٍ و جزءاً لا يتجزأ من البناء المملوكي، فدُمجت مبانٍ قائمة في الإنشاءات التي شيدها المماليك بأسلوب ابداعي خلّاق على غرار المدرسة الوفائية في باب الناظر و بنيت الجسور حين الحاجة كما في شارع الواد وسوق القطانين والسقّالات في منطقة باب الحديد وصولاً إلى منطقة سوق القطانين. إن هذا التصميم الهندسي وما يتطلب من اعتبارات هندسية وفنية يطلق عليه مصطلح" الإملاء الحضري" والذي ما زالت تزدان بواجهاته الأخّاذة شوارع القدس العتيقة.

لقد شيّد المماليك مبانيهم المذهلة في أحياءٍ سكنيةٍ مكتظة بالأبنية و قاموا ببناء الواجهات الفخمة لتمييز كل بناء عما يجاوره، ولكن نظراً لارتفاع أسعار العقار من ناحية وعدم توفر المساحة الكافية للوظيفة المنوطة بالبناء أو الوقف من ناحية اخرى، امتد بناء بعض الزوايا أو الأربطة أو المدارس إلى طابق يعلو أسقف الأبنية المجاورة مثل المدرسة الأرغونية في باب الحديد، لتصبح المباني السابقة قاعدةً

يُشاد فوقها أو يتم تعديلها لتتناسب مع تصاميم المنشآت الجديدة. فالالتجاء إلى البناء العمودي للبقاء في جوار الحرم الشريف شكل تحدياً للمهندسٍ المعماري الذي وجد نفسه مقيداً بقيود فرضتها التضاريس الجغرافية والمتغيرات الميدانية المحيطة مثل اتجاه ودرجة انحدار الشارع، و تراصف الأبنية المتلاصقة، وطبيعة البناء المحيط، واتجاه القبلة، حيث كان يتوجب عليه ان يقوم بإيجاد حلول ٍ لكل مشكلةٍ على حدة.

إن المجمّعات الإنشائية التي بناها المماليك تشير إلى إدراكهم الفائق لقداسة المكان والقيم الإسلامية المتعلقة بالبركة والحسنة والثواب حيث أن كل مدرسة ملحقٌ بها محرابٌ وضريحُ المؤسس و نافذة البسملة الخاصة به. و لقد احتاجت هذه المتطلبات الدينية مجهوداً مميزاً في استعمال المساحات المحدودة بالقدس لكي تتيح لهم بناء مجمّعات إنشائية تتناسق مع الأبنية القائمة مسبقاً من ناحية وليجذبوا نظر المارّة إليها في طريقهم للصلاة في الحرم الشريف من ناحية أخرى ليتوقفوا عندها في لحظة خشوع لتلاوة سورة الفاتحة على روح راقد الضريح خلف النافذة والتي تكوّن بزخرفها جزءاَ رئيساَ في تصميمهم المذهل لتلك الواجهة. فقد ذكر الرسول عليه الصلاة و السلام نواحٍ مختلفة للصدقة الجارية حيث يُعتبر الوقف و المدرسة و الدعاء للميت صدقة جارية، فقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ).

لطالما جذبت القدس الأنظار إليها أينما حلّ الناس و ارتحلوا، فبجاذبيتها الروحانية والصّوفية المطلقة سمت مكانتها الدينية في قلوب و عقول المسلمين، فأصبحت مركزاً ورباطاً لاستقبال المؤمنين الأتقياء والزوّار من مختلف المذاهب والصوفيين من مختلف الطرق ليتباركوا بها. يعتبر العهد المملوكي من أكثر العهود ازدهاراً في تاريخ المتصوفة مما حدا بعدد من المؤرخين بإطلاق اسم (المذهب الصوفي المعتدل) لوصف التصوّف في العصر المملوكي. إن الحملة المعمارية الضخمة التي قام بها المماليك هي بالدرجة الأولى لتكريم المدينة التي

باركها الله و قبلة الإسلام الأولى و التي عرج منها الرسول محمّد (صلّى الله عليه و سلم) في ليلة الإسراء والمعراج إلى السماوات العلا في رحلة مقدسة اتصل بها مع الخالق سبحانه و تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى.

إن لزيارة بيت المقدس وضعاً خاصاً تم تداوله بين المسلمين على مدار السنين، حيث يستخدم مصطلح (الزيارة) للإشارة إلى شد الرحال إلى القدس تمييزاً له عن مصطلح الحج الذي يستعمل لوصف مناسك شد الرّحال إلى مكة والمدينة. و من المتعارف عليه استخدام لقب (الحاج) او (الحاجة) للإشارة إلى الأشخاص الذين قاموا بتأدية مناسك الحج في مكّة المكرّمة، أما من زار القدس فيمنح لقب (المقدسي او المقدسيّة) كما هو حال العديد من العلماء الصوفيين المعروفين في العصر المملوكي ممن قاموا بزيارة القدس الشريف و حصلوا على ذلك اللقب. و مما يسترعي الانتباه انتشار العالمات من النّساء في تلك الحقبة، فنجد العديد من النساء قد حققن مكانة مرموقة كعالمات جليلات قمن بزيارة القدس الشريف فأضحين مقدسيات اللقب و نزلْنَ في أربطةٍ ملاصقةٍ للحرم الشريف، مخصصة لإقامة النساء الزائرات. كما نجد أن العديد من الأميرات و المحسنات و الأرامل اللواتي ينتمين لطبقة النبلاء، قد ساهمن في الإزدهار المعماري في مختلف أجزاء القدس، وذلك من خلال بناء المدارس والتُرَب والقصور والزوايا والأربطة.

و لقد شغفت مدينة القدس المماليك حباً و اختار العديد منهم السكن فيها مجاورين الحرم الشريف، فتشير كثرة المساكن الفاخرة في القدس الشريف سواء كانت في قصورٍ مستقلةٍ أو ملحقاتٍ سكنيةٍ على أسطح المدارس، إلى تواجد عددٍ كبيرٍ من ذوي المناصب الرفيعة ممن كانوا يتمتّعون براتب مرتفع يمكّنهم من العيش برفاهية فيها، حيث تعددت أسباب إقامتهم فمن الأمراء من كان قد أُجيز بانتظار تكليف سلطاني (بطّال) أو أُحيل على التقاعد عن العمل (طرخان). إن كلمة (بطّال) مشتقة من كلمة (بطالة)، وتعني أن الشخص عاطل عن العمل، وتستعمل هذه الكلمة للدلالة على أميرٍ مملوكي أو سياسيٍ من الطبقة العليا ممن فقد

حظوته و بانتظار انفراج الموقف وتغير التحالفات السياسية. أما كلمة طرخان فتشير إلى أن ذلك الأمير قد أصيب بالمرض أو أراد التقاعد فاختارالقدس الشريف بعيداً عن الدسائس و المكائد التي كانت تحاك في القاهرة ودمشق.

اتبع المماليك في القدس الاتجاه الذي اتبعته العديد من الإمبراطوريات العظيمة، حيث استمرت في توزيع إشاراتها و رموزها و مبانيها في كافة أرجاء المدينة و لم تكتفِ بوضع المآذن الجديدة على المساجد فقط، بل بوضعها أيضا على أسطح المدارس (مثل: مئذنة المدرسة المعظمية)، و على الخانقاه (مثل مئذنة الصالحية)، وعلى البوابات المؤدية إلى الحرم القدسي الشريف (مثل مئذنة باب السلسلة ، و مئذنة باب الأسباط)، بل ووضع المماليك أيضاً مآذن قائمة بذاتها دون أن تستند على شيء (مثل مئذنة الغوانمة، ومئذنة الفخرية).

تعتبر واجهات الأبنية الفخمة علامةً مميزةً للهندسة المعمارية المملوكية في بناء الأبنية المخصصة للأوقاف، حيث تميزت هندسة العمارة المملوكية باستخدامها تقنية هندسية تدعى (الأبلق) الذي تعتمد على تبادل مداميك البناء سواء بالحجر أو بالطوب ما بين لونين وغالبا ما يتم استخدام الحجر الجيري والبازلت باللونين الابيض والأسود، أو الأبيض و الوردي ويُدعى الأخير بالمُشَهَّر. بينما استخدمت تقنية المشهر لغايات ٍ جمالية زخرفية خاصةً في واجهات البناء والمداخل وحول فتحات النوافذ بينما نجد أن الأبلق ذا اللونين الأبيض و الأسود استُعمل من أجل الزخرفة و كذلك حمل وتوزيع ثقل الحجارة عبر استعمال متعارف عليه معماريا للصنجات التي تمتد على جوانب العرنوصة أي الحجر الذي يحمل الوزن فوق النفيسة وهي بمثابة قوس يقع مباشرة فوق عتبة النافذة أو الباب و يوزع بدوره ثقل الحجارة كما توضحه (الصورة المرفقة للنافذة III). كما برزت عناصر بناء أخرى كالترتيب الايقاعي المتناسق للنوافذ والمناور، سواء كانت تجاويف عمودية مستطيله بالحائط أو مكورات شمسية زخرفية مغلقة أو قمرية مفتوحة للتهوية والإضاءة، أو تجاويف عمودية في المساحات الكبيرة و المتصلة، كتلك الموجودة في الواجهات مثل واجهة المدرسة العثمانية و الجوهرية ورباط كرد على سبيل المثال .

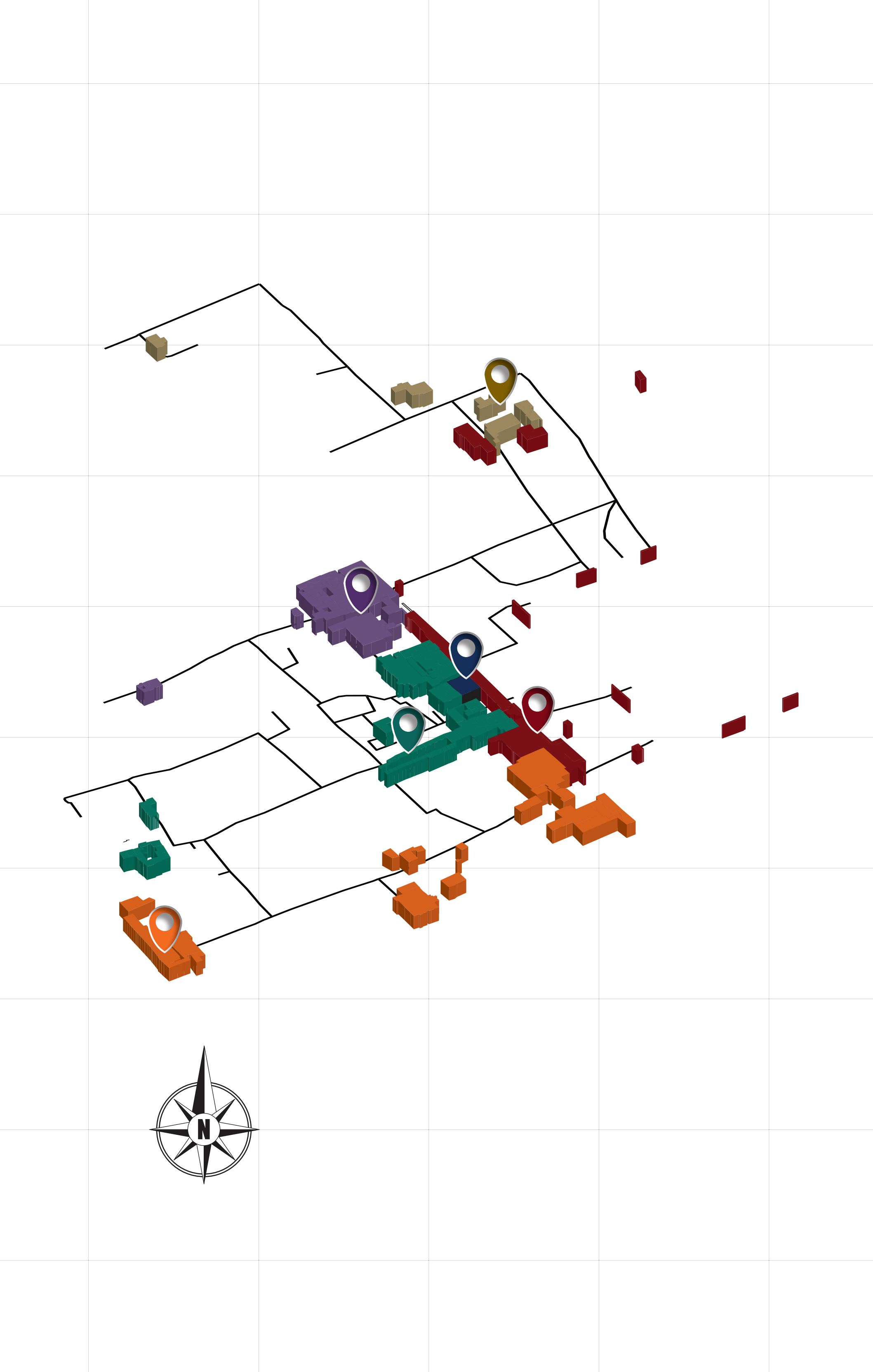
إن معظم مباني سلاطين وأمراء المماليك و أدواتهم القابلة للنقل والتي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية كالمصابيح و الأواني الخزفية و الزجاجية قد تم تزيينها بالخراطيش (أختام السلاطين) المنقوشة والتي نجد مثالاً لها على واجهة المدرسة الأشرفية وتربة بركة خان والرنوك (الشعارات) التي تخص الامراء مثل شعار الأرغوني وتنكز (بالصورة أعلاه). و تتنوع شعارات النبالة المملوكية مثل شعار الكأس الخاص بمقدمي الشراب للعائلة المالكة ومتذوقيه (الساقي)، ورمز المنديل (البقجة) الخاص بالموظف المسؤول عن العناية بثياب الملك (الجمدار) حيث تشير البقجة إلى قطعةٍ من القماش والتي تستخدم لتغطية الملابس و الوثائق في مكاتب السجلات العامة، وعادة ما تتخذ شكل مَعين أو مربع كالرنك المنقوش على عتبة باب المدرسة الأرغونية.

"المعالم المعمارية في القدس المملوكية» يعتبر مقدمة للإرث المعماري المملوكي في القدس، نسبرها في ستة مساراتٍ تفصيليةٍ نسلط الضوء فيها على المباني والوقفيات التي أنشأها المماليك على امتداد الطرق الرئيسية المؤدية للحرم الشريف وفي الساحات الغربية والشمالية من المسجد بالإضافة إلى المدرسة الأرغونية على نحو خاص. إن إدراج الفصول في عدة أقسام و مسارات لم يكن عبثياً بل يعد أمراً ضرورياً لتعريف القارئ بالكنوز المعمارية التي بناها المماليك و لإرشاد زائر المدينة وتعريفه بالمعالم الأثرية، كالزوايا و الأربطة و الأضرحة والمآذن والخانات والمدارس والقصور والفنادق والأسبلة التي تمثل مجموعةً متنوعة من أساليب البناء والتصاميم والتفاصيل الزخرفية التي اتبعها المماليك مثل: حجارة الرصف المتداخلة (المتشابكة) و الكتابات المنقوشة باستخدام فنون الخط، والمقرنصات، والأنماط الصدفية (الشكل IV)، وأنماطِ فن الدارابيسك، و ذلك من خلال اتباع أسلوب ممنهج و مرتب مع توفير خارطة لكل مسار تحوي قائمة بأسماء المعالم الأثرية فيها.

قام كلٌ من الباحثين مايكل هاميلتون بورغوين و ماكس فان برشم في القرن الماضي بتحديد و توثيق أكثر من أربعة وستين معلماً أثرياً، والتي تم وصفها

سابقا من قبل العالم الفلسطيني مجير الدين الحنبلي الذي وصف القدس وصفاً دقيقاً و ذلك في أواخر العصر المملوكي. و لقد زودتنا المساهمات العلمية الثمينة التي قدمها هؤلاء العلماء بالخطوط الإرشادية العامة لهذا الكتاب علما ً أن المعلومات و الاقتباسات الخاصة بتاريخ المباني الأثرية المملوكية قد تم أخذها من أحد أهم الأعمال التي كتبها مايكل هاميلتون بورغوين، ألا وهو: «القدس المملوكية: دراسة معمارية».


المسار I: طريق باب السلسلة
المسار II: من القرمي إلى باب الحديد
المسار III: مدرسة وضريح أرغون الكاملي
المسار IV: عقبة الست طنشق الى باب الناظر
المسار V: الصروح المملوكية في الحرم الشريف
المسار VI: باب العتم و باب حطة


N

مفتاح المسارات

المسار I: طريق باب السلسلة

1. خان السلطان (الوكالة)
2. المدرسة الطشتمرية
3. التربة الكيلانية
4. المدرسة الطازية
5. تربة الملك حسام الدين بركة خان وابنائه
6. دار القرآن السلامية
7. التربة الجالقية
8. تربة توركان خاتون
9. التربة السعدية (تربة سعد الدين مسعود)
10. المدرسة التنكزية
11. رباط النساء: (دار الضيافة للنساء)
12. المدرسة و التربة البلدية / مدرسة منكلي بغا الأحمدي

المسار II: من القرمي إلى باب الحديد

13. الزاوية القرمية
14. المدرسة اللؤلؤية
15. سوق القطانين
16. المدرسة الخاتونية
17. المدرسة المزهرية
18. رباط الكرد
19. المدرسة الجوهرية

المسار III: مدرسة وضريح أرغون الكاملي

20. المدرسة الارغونية

المسار IV: عقبة الست طنشق الى باب الناظر

21. تربة الست طنشق المظفرية
22. الرباط المنصوري: رباط السلطان قلاوون
23. تربة ومدرسة ورباط علاء الدين
24. الزاوية الوفائية
25. قنطرة باب الناظر
26. المدرسة المنجكية

المسار V: الصروح المملوكية في الحرم الشريف

27. أروقة الحرم الشريف
28. المدرسة الأشرفية مدرسة السلطان قايتباي
29. المدرسة العثمانية
30. باب القلاوون في سوق القطانين
31. سبيل قايتباي
32. سبيل ابراهيم الرومي
33. (البواكي / البوائك)
34. المدرسة الأمينية مدرسة / زاوية أمين الملك
35. مئذنة باب الأسباط

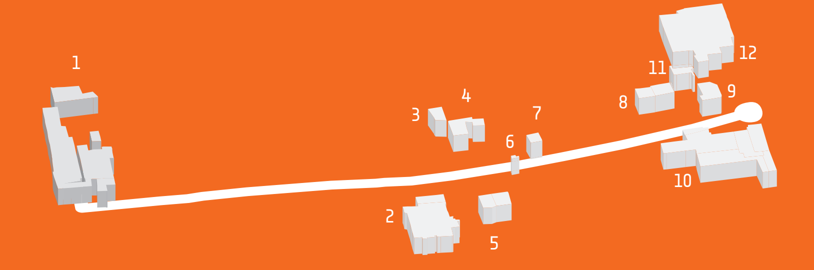
المسار VI: باب العتم و باب حطة

36. الخانقاه الدوادارية
37. المدرسة الأوحدية
38. الرباط المارديني
39. المدرسة السلامية
40. مئذنة المعظمية
41. الزاوية البسطامية

المسار

I

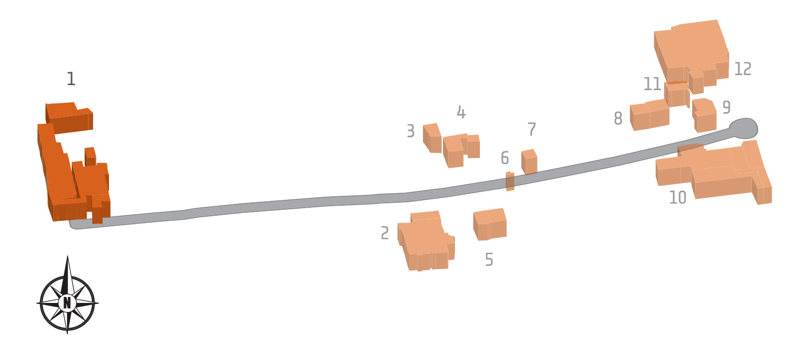
طريق باب السلسلة



المسار I: طريق باب السلسلة

ستبدأ أولى محطاتنا في المسار الأول في خان السلطان (الوكالة) ومن ثم سنتابع شرقا لنتوقف عند عدد من المعالم المملوكية الهامة حسب تسلسلها في المسار: المدرسة الطشتمرية، و التربة الكيلانية، و المدرسة الطازية و تربة بركة خان و دار القرآن السالمية، و التربة الجالقية، و تربة تركان خان، و التربة السعدية، والمدرسة التنكزية و رباط النساء و المدرسة البلدية .

1. خان السلطان (الوكالة):



نبدأ مسارنا في خان السلطان و يقع مدخله بين المتاجر الواقعة على طريق باب السلسلة، و لقد استُعمل في السابق كفندق للتجار والزائرين و كوكالة تجاريةحيث كانت تتم إجراءات تقييم السلع التي يجلبها التجار وفرزها وعرضها في الساحة الداخلية قبل طرحها بالأسواق. بُني الخان منذ زمن بعيد و قد جُدِّدت عمارته و وقاعة المتاجر و أُعيد بناء الشارع الجنوبي خلال فترة حكم الصليبيين 1099 – 1187 م، و تم دمجهما في مجمع الوكالة وترميم المبنى بتكليف خاص من السلطان برقوق عام 1386م مؤسس الدولة المملوكية البرجية (الشركسية).

والجدير بالذكر في بداية جولتنا أن عهد المماليك ينقسم الى مرحلتين :الأولى / حكم المماليك البحرية (الأتراك) 1250 – 1383م و الثانية / حكم المماليك البرجية (الجراكسة أو الشراكسة) 1382 – 1516 م، تتميز الاولى برخرفة واجهاتها واستعمال المقرنصات وأما المرحلة الثانية فتميل إلى البساطة.

يتكون خان السلطان من ثلاثة أقسام منفصلة: يقع القسم الأول على طريق باب السلسة ويتألف من مجموعة المتاجر التي تحيط بمدخله، أما القسم الثاني فهو الساحة الداخلية مكشوفة السقف و تحيط بجوانبها غرف استعملت لخزن البضائع المختلفة لحين توزيعها على متاجر القدس، وفي الطابق الثاني بنيت غرف نزل المسافرين. و يمثل القسم الثالث الممرَّ العريض الذي يربط بين شارع السلسلة والفناء المكشوف ويعتبر تحفة معمارية.

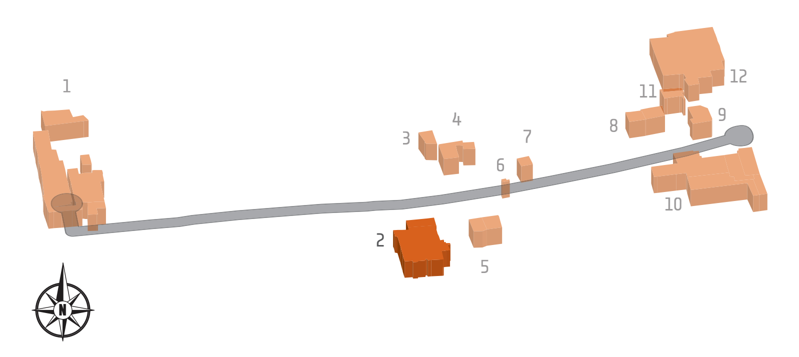
يدخل الزائر الخان عبر رواق طويل يقوده مباشرة إلى الساحة المكشوفة في أقصى الشمال، و يتميز الرواق بسقفٍ معقودٍ يحتوي على تسع غرف و يتفرع في منتصفه ممرٌ مقنطرٌ يقود إلى قاعةٍ كبيرة تستخدم كاصطبل. يتكون الممرمن طابقين حيث تقع اثنتا عشرة غرفة في الطابق العلوي و استعملت كنزلٍ للتجار. يمتد أمام الغرف رواق أشبه بالشرفة محمول على أطنافٍ (عوارض)[1] ذات نمطٍ صليبي هي من أهم معالم الخان العمرانية.

توجد ساحة مكشوفة إلى شمال الممر تحيط بها من جانبيها الشرقي والغربي صفان من الحجرات ذات السقف الأسطواني المعقود يعلوهما غرف هي النزل، فكان يقيم التجار في الغرف العلوية بينما تُخزن بضائعهم في الغرف السفلية، و لقد أُعيد بناء الطابق العلوي خلال فترة الحكم العثماني.

لقد كانت الوكالة مركز الحياة التجارية في القدس لقرونٍ عديدة، حيث كان يتم فيها تسعير البضائع و إضافة الضرائب عليها و توزيعها على تجار التجزئة. و بحلول القرن العشرين، تحولت الوكالة في بادئ الأمر إلى سوقٍ لبيع منتجات الالبان و مشتقاتها، و من ثم أصبحت مقراً لورشات عمل الحدادين و النحّاسين و الإسكافيين وغرف سكن للفقراء. أما في يومنا هذا، فلقد امتلأ جزءٌ كبير من البناء الداخلي بالأبنية العشوائية الخرسانية والصفيح وغيرها ، وتستخدم بعض الغرف كمخزن للتجار بعضها الآخر كسكن للعائلات الفقيرة المهاجرة.

1 الطنف أو العارضة هي جزء حجري أو خشبي ناتئ من جدار داعم لشيء فوقه و في الهندسة عامة هو قضيب من حديد يثبت في الشيء من طرف واحد. وفي الهندسة العمارة (البناء) المسند من الحجر أو الخشب يحمل ما برز من وجه البناء كالشرفات وغيرها.

2. المدرسة الطشتمرية:



تقع المدرسة الطشتمرية على بعد عدة أمتار شرقي خان السلطان باتجاه المسجد الاقصى. و تبعا للنقش على واجهتها، فلقد تأسست المدرسة في عام 1383 م على يد سيف الدين الطشتمري العلائي. لقد شغل سيف الدين منصب الدوادار – رئيس القلم[2] لدى السلطان شعبان، كما كان من علماء العقيدة الجديرين بالتقدير.

تتكون المدرسة الطشتمرية من طابق أرضي و طابق أوسط وطابق علوي وقد تأثر البناء بعاملين اثنين هما: انحدار الأرض المقام عليها المبنى، وإحاطة المبنى بالكثير من بقايا المباني القديمة.

ينقسم الطابق الارضي إلى جناحين متساويي المساحة، ولكن ارتفاع واجهتيما غير متساوٍ لإقامة المبنى على منحدر. ولقد بني الجناح الايسر كمتجرٍ ذي سقفٍ معقود وبنيت فوقه غرفٌ ذات مدخل مستقل و ذلك في الطابق العلوي. و تقع نافذتان على واجهته المطلة على شارع السلسلة يقبع خلفهما ضريح العالم الجليل و يجاوره ضريح ابنه. وفوق الشباكان كتاباتٍ منقوشة ذات إطار مزخرف. أما الواجهة الشرقية للمبنى فتتكون من ثلاثة متاجر في الطابق الأرضي و غرف سكنية مستقلة في الطابق العلوي.

تقع المدرسة حيث كانت تعقد حلقات تدريس علوم الدين خلف الجناح الغربي العلوي و تمتد إلى خلف الجناح الشرقي السفلي، وتحتوي على محراب بُنيَ من حجارة جيرية

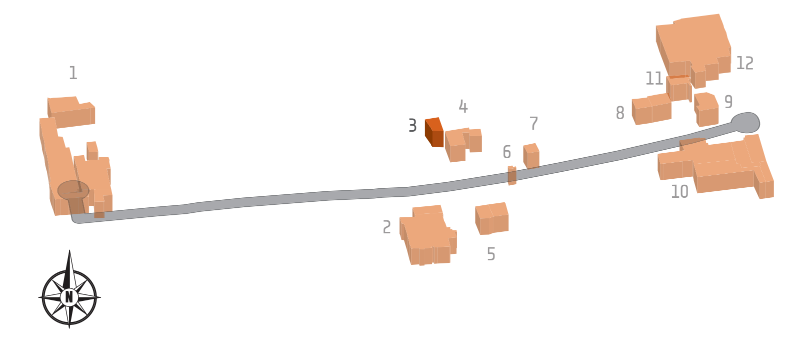
---

2 الدوادار:هو الممسك بالدواة، وهو المسؤول عن جميع مراسلات ومكاتبات السلطانية

منحوتة بدقة من الحجر في الحائط الجنوبي باتجاه القبلة، كما تحتوي على أربعة إيوانات[3] ذات سقف مربع معقود بديع التصميم تحيط أقواسه الأربعة بفناء معقود ينخفض مستواه بمقدار درجة و تتوسطه نافورة مياه. تُعد غرفة الضريح من أهم وحدات المبنى حيث تقع في شمال واجهة البناء و يمكن الوصول إليه من خلال بابٍ يقع إلى يسار الردهة. ويتخذ الضريح شكلاً مربعاً داخل ردهة مقنطرة مرتفعة يعلوه قبة مذهلة. كما ينتصب في الواجهة على المدخل الخارجي سبيل ماء على شكل صَدَفة كصدقة جارية يرتوي منها المصلون في طريقهم للأقصى.

لقد تم ترميم هذا الوقف المملوكي بشكلٍ رائع، و يستخدم حاليا ً كمكاتبٍ لموظفي المجلس الإسلامي الأعلى.

3. التربة الكيلانية:



لقد بُنيت التربة الكيلانية عام 1352 م كضريحٍ لجمال الدين بهلوان - الأستاذ الفارسي المتمرس في تعليم رمي السهام لجنود المماليك، وهي مثال رائع لمشاريع الإملاء الحضري حيث تحيط بها أبنية من عصور سابقة. تتكون واجهة المبنى من ثلاثة أجزاء: يتألف الجزء الأول الموازي للشارع من حجرتين للأضرحة ذاتا سقفٍ مقببة يفصل بينهما ممر يقود من المدخل الخارجي الى الفناء الداخلي، ويوجد فوقهما غرفة ثالثة ذات سقفٍ مقبب وتحتوي على شاهد ضريح يعتقد أنه لجمال الدين نفسه. و يتألف

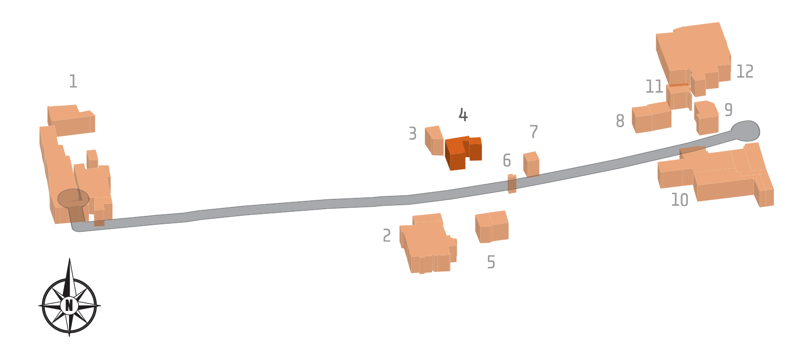
3 الإيوان هو قاعة مسقوفة بثلاثة جدران فقط و الجهة الرابعة مفتوحة تماما للهواء الطلق أو قد تكون مصفوفة بأعمدة أو يتقدمها رواق مفتوح و تطل على الصحن أو الفناء الداخلي.

الجزء الثاني من فناء مفتوح، أما الجزء الثالث فيحتوي على قاعة ذات سقف اسطواني معقود و تقع في الركن الشمالي الغربي من التربة و فوق فناء المدخل.

لقد أعيد بناء هيكلة المبنى الداخلية لتلائم وظيفتها كتربة ومدرسة، كما يمكن أن نلاحظ بوضوح البوابة ذات المقرنصات المتناغمة و التي تم تصميمها بشكل منفصلٍ عن الواجهة ككل، وترتفع بصورة ملحوظة عن بقية العماره.

لقد جار الزمن على المدرسة الكيلانية ليصبح حالها مثل حال معظم الوقفيات المملوكية ولتصبح سكنا لعدة عائلات.

4. المدرسة الطازية:



تقع المدرسة الكيلانية إلى الغرب من المدرسة الطازية التي أسسها الأمير طاز الامير سيف الدين طاز الناصري الذي وقف عليها في عام 1362 م، يحذر المؤرخ عارف العارف من الخطأ الشائع حيث يسميها البعض غلطاً باسم التعزية والحقيقة أنها الطازية او الطازجية بالنسبة الى مؤسسها.

يوصف المؤسس الأمير طاز بأنه رجل جميل وطويل القامة، وفارسٌ مقدام و معروف بأعماله الخيرية وتقديره للعلماء، ولقد خدم بالسلك العسكري كمقدم شرابٍ للسلطان إلى أن وصل إلى أعلى رتبة أميرية عام 1347 م كما قام بمساعدة صلاح الدين صالح محمد قلاوون ليصعد سلم السلطة وحتى تبوأ مكانته كسلطان للبلاد في عام 1351 م. إلا أن المؤامرات التي حيكت داخل القصر أدت إلى اعتقاله وحبسه في الاسكندرية، حيث أُعمِيَ من قبل منافسيه. ثم أُطلق سراحه عندما أطيح بالسلطان حسن في آذار

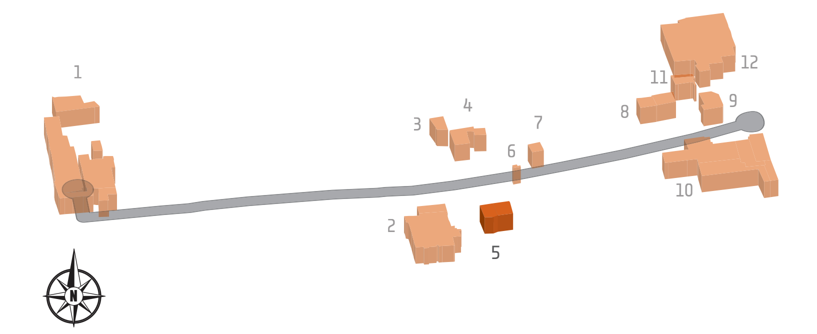
1361 م، حيث سُمح له بالإقامة في القدس، وأحيل إلى التقاعد برتبة امير طبلخاناه[4].

تتميز ببساطة تصميمها على نحو غير معهود، فتنحصر الزخرفة البديعة والوحيدة فيها بشكل رئيسي في إطار النافذة ذات القضبان المعدنية و التي تشكل جزءاً كبيراً من الواجهة السفلية. بنيت النافذة من حجارة بناء ذات لون احمر و أبيض عاجي باستخدام اسلوب المشهر . كما تحمل اسكفيتها المتراصة (العتبة) نقشا باسم الأمير طاز ورنوكاً من جميع الجهات. يجدر التنويه بأن حجار البناء المستخدمة في بناء الشباك لا تتماشى مع باقي الواجهة، وهذا يشير إلى أن الشباك قد تم وضعه في حائطٍ قائمٍ مسبقاً.

يُفضي باب المدخل مباشرةً إلى الردهة و التي تقود المرء إلى أجزاء المبنى الثلاث وهي: قاعتين ذاتا سقف معقود في الجهة الغربية و ممر يقود المرء إلى قاعتين محدبتي السقف في الجهة الشمالية، و درج في الجهة الشرقية يفضي الى الطابق العلوي.

لقد تعرض المبنى للكثير من الاضافات الحديثة من قبل المستاجرين حيث اقيمت إضافات عشوائية كمساكن اضافية تأوي عددٍ من العائلات.

5. تربة الملك حسام الدين بركة خان وابنائه:



تقع في الجهة الجنوبية من طريق باب السلسلة للخارج من الحرم الشريف، وتحديداً على بعد نحو 100م من باب السلسلة، إلى الغرب من دار القرآن السلامية، ومقابل

4 أمير طبلخاناه: أيأ مير تدق الطبول و الأبواق على أبوابه. وهو أمير تحت أمرته غالباً أربعين فارس. أمير من الطبقة الثانية. منهم يكون أربابا لوظائف وكبارالولاة.

التربة الطازية. بُنيت هذه التربة سنة 1389 م وتشير النقوش الموجودة في باحتها المفتوحة إلى أن هذه التربة مخصصة لبركة خان وابنيه، و لقد سميت هذه التربة بهذا الإسم نسبة إلى الأمير حسام الدين بركة خان، وهو أحد القادة الأربعة و أهم من قاد القبائل الخوارزمية – التي شاركت في تحرير بيت المقدس- في كل من فلسطين و سوريا و بلاد ما بين النهرين خلال ثلاثينات وأربعينات القرن الثالث عشر الميلادي.

في منتصف الفناء المغلق داخل الفناء، توجد قبور الملك حسام الدين بركة خان وإبنيه بمحاذاة الحائط الغربي و تعلو كل منها شاهدها، و نجد غرفة صغيرة ذات سقفٍ معقودٍ في الزاوية الجنوبية الشرقية منه، وغرفةً أخرى كبيرة مستطيلة الشكل إلى الجهة الغربية منه. يحتوي فناء القبر المكشوف على دعامات لإنشاءات تعود لعهدٍ سابق، و على أعمال بناء حجرية وأقواس صليبية أثرية، لكن يد العبث أزالت معظم معالمه الاثرية فلم يبق من معالمه المملوكية سوى الواجهة المطلة على طريق باب السلسلة و التي أضيف إليها حوض الماء (مسقاة) في عام 1390م.

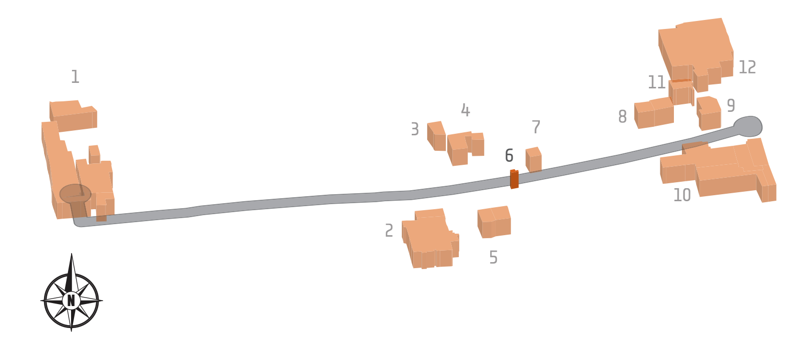
تحتوي الواجهة الشمالية من المبنى والتي تم ترميمها مؤخرا على العناصر التالية: مدخل الفناء، و مسقاة منخفضة الارتفاع للشرب، ونافذة كبيرة ذات قضبانٍ حديدية (نياز) مطلةٌ على فناء الضريح ونافذتين للغرفة الغربية. تمثل الأقواس الثلاثة فوق الباب الغربي إستمراراً للأساليب المعمارية الأيوبية والصليبية، إلاّ أنه وبعد تحويل التربة إلى مكتبة في العصر العثماني، أغلقت البوابة لتصبح نافذة.

لقد تم استخدام أسلوب المُشهَّر (الأحمر و الأبيض) في تزيين المدخل المستطيل وأسكفية نافذة الفناء و عضائدها، ولقد زُوِّدَ هذا المدخل بمقعدين حجريين (مكسلتين) على جانبيه يفضي إلى فناء المبنى. و تتميز حجارة العتب بالصنجات السوداء وتداخلها بالمرمر الابيض، كما يتوسط هذه الصنجات عرنوصة تحمل ثقل الحجارة أعلاها و منقوش عليها زخرفة بارعة باسم الجلالة في قمة الإبداع الجمالي، و توجد كذلك لوحتان من الرخام على المدخل نقش عليها رموزا تمثل الرّنك أو الشعار القبلي الخاص بالأمير بركة خان.

تعد واجهة التربة آية بالجمال و لطالما استوقفت المارة لتسرق منهم لحظات تأملية

للتدقيق في عناصرها، إلاّ أن عمليات الترميم و التعديلات المتتالية وتحويلها الى مكتبة طمس معالمها ولم يبق منها سوى المحراب الأنيق.

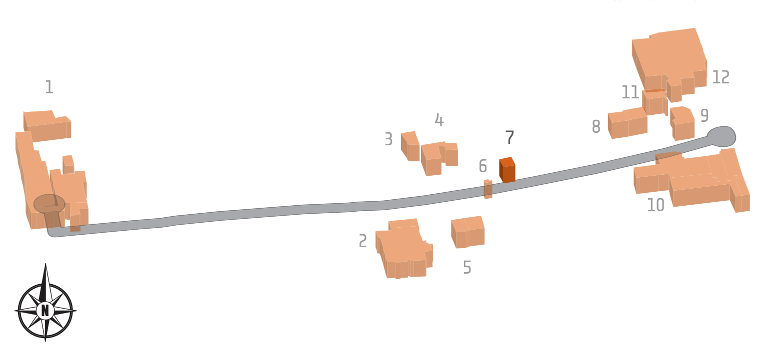
6. دار القرآن السلامية:



تقع في الجهة الجنوبية من طريق باب السلسلة، مقابل التربة الجالقية مباشرة وعلى بعد خطوات من تربة بركة خان. بنيت هذه المدرسة لتعليم القران على يد تاجر محسن ثري يدعى سراج الدين عمر السلامي سنة 1359-1360م، ويشار إلى الضريح في الداخل باسم قبر الشيخ موسى.

إن ما بقي من الواجهة المطلة على الشارع يخلو من الزخارف، و يعد الممر المقنطر أبرز عناصر البناء كما يبدو أنه الممر الوحيد المفضي إلى الحجرة، حيث تم سدّه بحجارة كبيرة قد قُصَّت بحرفية، وذلك لترك نافذةٍ صغيرة مربعة مفتوحة في المنتصف. على يمين الردهة باب محدث قليل الارتفاع شقت فتُحته في البناء الأصلي و ذلك عندما تم إغلاق الممر.

7. التربة الجالقية:

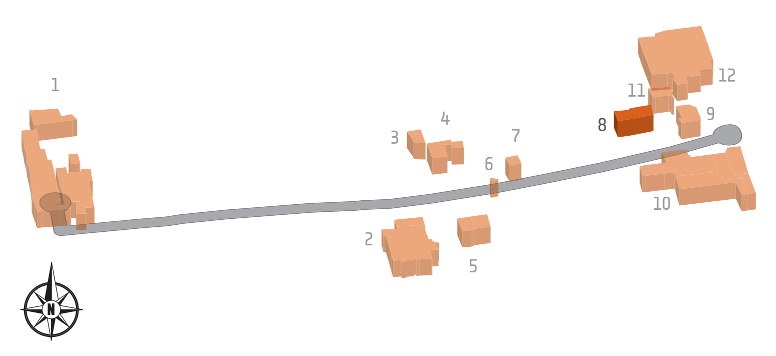


تأسست التربة الجالقية عام 1307 م كضريحٍ لركن الدين بيبرس الجالقي الصالحي المعروف بالجالق. وتقع هذه التربة إلى الجنوب من باب السلسلة وتحتوي على وحدتين هما: حجرة مقببة السقف و رواق، فإلى الجهة الجنوبية من الرواق يقع فناء صغير يحاط حالياً بمباني أُنشئت لاحقاً في عهد العثمانيين. إن واجهة البناء الرئيسية المطلة على طريق باب السلسلة تمت زخرفتها بشكلٍ بسيط مثل معظم مباني الدولة المملوكية البحرية.

تجذب نافذةُ الضريح التقليدية أنظارَ الزوّار ويدعى هذا النمط من النوافذ "نياز" وهو فارسي الأصل، حيث يُستخدم للوقوف وتلاوة اية الكرسي اي البسملة والترحم عالأموات كحسنة يقوم بها المارة و نقل السلجوقيون بالاناضول عادتها فأصبحت ملازمة لكل المدارس والترب والزوايا بالأبنية المملوكية بالقدس. نافذة التربة الجالقية مزخرفة حوافها بنقوش جنائزية و تغطيها قضبان معدنية، تطِلّ على الضريح بالداخل. كما توجد نافذة صغيرة - تعلو كلاًّ من النقش و الأسكفية المتراصة - تنير حجرة القبر، و يمتد افريز[5] عبر الواجهة الرئيسية شبيه بالإطار ويدعى بالعامية "جفت". يبدو ان الانشاءات الملاصقة من الجهتين الشرقية والغربية قد تم انشائها في عهدٍ لاحق إلاّ أن الانشاءات الأخرى في الطابق العلوي قد حصلت بالتأكيد في عهد العثمانيين. أما في عصرنا الحالي، يستخدم المبنى لغاياتٍ سكنية.

5 الافريز: ما أشرف من الحائط خارجًا عن البناء وهو عبارة عن جزءٍ بسيط مزخرف بيِّن الحِلْية المعماريَّة

8. تربة توركان خاتون:



لقد تم بناء هذا الضريح عام 1352 3- م بعد وفاة تركان خاتون بفترة قصيرة ليكون معلماً أثريا ًجنائزياً يخلد ذكراها. والسيدة تركان خاتون هي إبنة الأمير تسقطاي بن سلجوطاي الأزبكي، الذي ينحدر من سلالة خان، وهم من مغول الشمال وينتسبون إلى القبيلة الذهبية التركية. تحتوي واجهة البناء المطلة على الشارع على نافذتين وتفصلهما دعامة حجرية رئيسية تحمل نقشاً يحتوي على معلومات صاحبة الضريح.

إن الأجزاء العمودية الرئيسية على جانبي النافذة قد تم زخرفتهما بالطراز المعماري المشهر (بالحجارة الحمراء والبيضاء)، أما باقي البناء فهو من الحجر الجيري غير المزخرف. فوق أسكفة كل نافذة أو باب يوجد حجر كبير بقاعدة مستديرة جوفاء لتخفيف الحمل الملقى على الأسكفة. على هذين الحجرين نقشت زخارف هندسية آية بالجمال على شكل شمس بالإضافة إلى أشكال نجمية و نباتية كعسف النخيل والتي لها دلالتها الرمزية الصوفية. ان ما يميز ضريح تركان خاتون هو وجود الكثير من الالواح الزخرفية المتنوعة و المزودة بأفاريز نمطية مؤطرة و التي نقش عليها زخارفٌ شبكية الشكل.

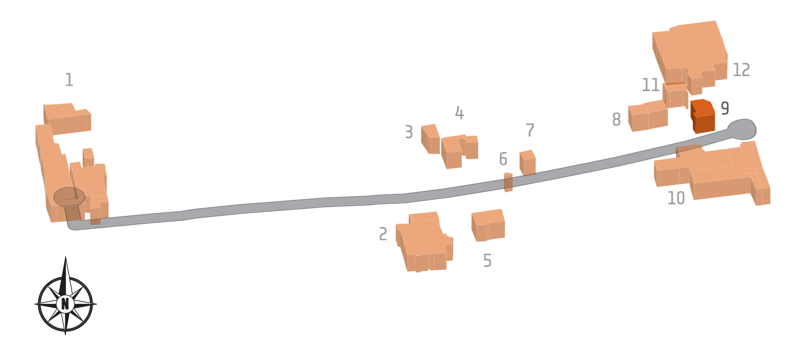
ان الضريح اهم وحدة بالمجمع بأكمله حيث تم تصميم بناءه في افضل جزء من الواجهة و يحتوي على محراب قد تم انشاؤه من حجارة منحوتة بعناية في الحائط الجنوبي باتجاه القبلة، و يقع إلى جانبه إيوان كبير و الذي يمثل أساس المدرسة .

في أعلى واجهة البناء تصوينة حجرية[6] تحجب معظم القبة من الرؤية إلا قمتها، و يزين

6 التصوينة: حاجز صغير كالسور على سطح البناء.

إفريز زخرفي الجزء الواصل بين البناء الحجري الاسطواني و القبة التي بنيت من حجارة أنقاض الأبنية، ولقد تم تمليط هذه الحجارة بنوعٍ من أنواع الجص المقاوم للمياه. و في عصرنا الحالي، يدير هذا المبنى إدارة الأوقاف الإسلامية و تستعمل الآن كمدرسة لتعليم القرآن الكريم للنساء.

9. التربة السعدية (تربة سعد الدين مسعود):



وفقا لمجير الدين الحنبلي فقد تم وقف التربة في تاريخ 12 أيلول من عام 1311م، و هو من مشاريع الإملاء الحضري التقليدية. يحاط المبنى بطريق باب السلسلة جنوباً و ساحة باب السلسلة شرقاً و برباط النساء شمالاً و بمساكن قديمة تبدو عثمانية الطراز غرباً. إن واقف هذا المبنى هو الأمير سعد الدين مسعود بن الأمير الأسفهادر بدر الدين سنقر بن عبدالله الجاشنكي الرومي، حاجب السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون[7].

تحجب القنطرة العثمانية الممتدة على طول الشارع معالم البناء إلاّ أن ملامح البناء المملوكية وبصورة خاصة الواجهة، لا تزال ماثلة للعيان. و تشمل واجهة البناء بوابة المدخل و نافذتين ذاتا قضبان معدنية محفورتان في تجويف ليس غائرٍ و تقعان إلى يمين البوابة.

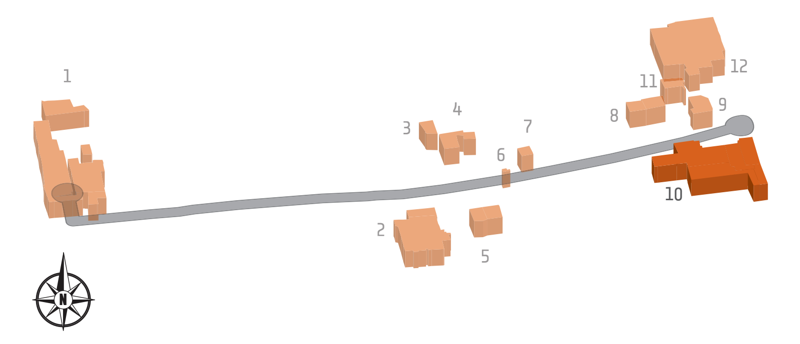
لقد تم تصميم بناء باب المدخل في ردهة داخل الواجهة، يحيط به ثلاثة صفوف من العضائد المثبتة والتي تزينها مقرنصات تعلوها قبة مكونة من حجارة مربعة كبيرة ذات

7 لم يدرس مجير الدين الحنبلي على يدي الأمير سعد الدين مسعود كما هو شائع

زوايا ناتئة قليلاً. تم بناء المدخل باستخدام أسلوب المشهر حيث تبنى الحجارة الحمراء وأخرى بيضاء عاجية اللون، كذلك هو الحال في أسلوب بناء وزخرفة النافذتين.

تفضي بوابة المدخل إلى رواقٍ ضيق تقع في نهايته و إلى جهة اليمين حجرة الضريح وإلى جهة اليسار توجد قاعة. كما توجد تجاويف مقوّسة وغائرة بشكل مختلف وغير متساوٍ و ذلك في جميع أطراف غرفة الضريح المربعة حيث يغطي سقفها عقدٌ متقاطع، علماً أنه كان مغطى بقبة قبل زوالها. و في عصرنا الحالي يستخدم المبنى كمسكن.

10. المدرسة التنكزية:



جدد الامير تنكز الناصري سنة 1328-1329 م عمارة هذا المجمع المعماري والذي يعتبر من أعظم المنشآت المملوكية بالقدس و التي تقع عند باب الحرم المعروف بباب السلسلة ولها بابان: باب شرقي يطل على الحرم وهو مغلق الآن وآخر شمالي وهو مطل على طريق باب السلسلة. يتكون المبنى من ثلاث طوابق: طابق أرضي و طابق أول وطابق ثاني، و كتب على واجهتها الخارجية فوق الباب الشمالي وبالخط المعروف بالنسخ المملوكي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا المكان المبارك راجياً ثواب الله وعفوه المقر الكريم السيفي تنكزي الملكي الناصري عفا الله عنه وأثابه وذلك في شهر سنة تسع وعشرين وسبعماية“، وهي موقوفة باسمه.

ويقول عارف العارف أن البناء كان خانقاه للصوفيين وكان أيضا داراً للأيتام وداراً للحديث ثم جددت عمارتها في عصر المماليك وأصبحت مدرسة.

وذكرها السائح فابري فقال أنها كانت ديواناً للقضاء وداراً لسكن القضاة وفي العصر العثماني صارت محكمة شرعية وبقيت إلى أوائل الانتداب البريطاني ثم اتُّخذت سكناً لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني وبعد الاحتلال الإسرائيلي أصبحت مقراً للشرطة.

إن البوابة الرئيسية للمبنى و المطلة على باب السلسلة تقود المرء إلى الردهة و التي يفتح منها باب في الجهة الجنوبية يقود إلى مدرسة كبيرة ذات تخطيط هندسي متعامد وتحتوي على أربع إيواناتٍ مفتوحة من جهاتها الأربع على فناء مركزي ذو سقف معقود. لقد تم تصميم الردهة بشكل يتسق مع البنية الداخلية للمدرسة، كما يوجد في الحائط الجنوبي باب يفضي مباشرة إلى منتصف الحائط الخلفي للإيوان الشمالي. إن كل إيوان من هذه الإيوانات الأربعة ذو سقف معقود بشكل متقاطع مربع و يعلوها سقف عقده متقاطع ذو جوانب متعددة مثنية، ويوجد في تاج العقد فتحة ثمانيّة الزوايا.

في منتصف الفناء و تحت تلك الفتحة الثمانيّة توجد نافورة مياهٍ بديعةُ التصميم يتجمع في حوضها مياه الأمطار التي تمر عبر فتحة السقف. إن الحائط الرخامي الذي يكسو جدران الإيوان الجنوبي بما في ذلك جدران المحراب مثيرٌ للإعجاب، فالطريقة التي كسيت بها هذه الجدران تشبه بشكلٍ كبير الطريقة التي كسيت بها جدران المسجد الاقصى وجدران الحرم الإبراهيمي في الخليل و يعد هذا الأمر نادراً في القدس. لقد أمر تنكز بكسوة جدران المسجد الأقصى وجدران الحرم الإبراهيمي في الأعوام 1330-31 م ، و 1331 32- م على التوالي.

تملأ الغرف ذات الأسقف المعقودة بشكل متقاطع الجهة الجنوبية الشرقية و الجنوبية الغربية بينما توجد غرف أصغر مساحةً وذات سقف معقود إسطواني الشكل في الجهة الشمالية الشرقية و الشمالية الغربية. أما الباب الموجود في الحائط الخلفي (الغربي) الخاص بالإيوان الغربي فإنه يفضي إلى ملحقٍ غربي مكونٍ من غرفتين. يبدو

أن هذا الملحق قد تم بناؤه كجزء من مشاريع الإملاء الحضري، وذلك باستخدام بقايا الإنشاءات السابقة.

يوجد في المبنى الرئيسي درج يصل ما بين ردهة المدخل و الطوابق العلوية كما أن هنالك جزءاً من الطابق العلوي الرئيسي يعلو رواق الحرم الشريف وكذلك الركن الشمالي للمدرسة. كما توجد أربع محلات تجارية ملاصقة للمبنى إلى جهة الغرب من الباب الرئيسي المطل على طريق باب السلسلة، و يبدو أنها كانت تابعة للبناء الأصلي و بنيت لدعم و تمويل هذا الوقف.

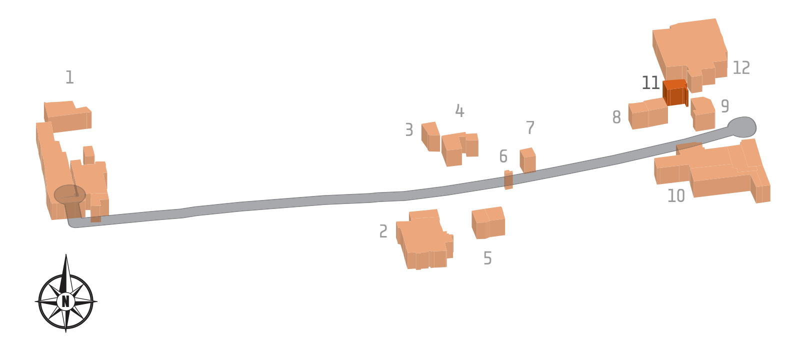
يحتوي هذا المجمع الإنشائي على عددٍ من الإيوانات و مسجدٍ للعامة و نافورة مياه، وجميعها مزخرفة باستخدام أسلوب الأبلق و الرخام الملوّن. و لقد كان يتجمع خمسة عشر (15) مسلماً صوفياً في المسجد المزيّن بسطحٍ خشبي قد نقش عليه وطُلي بالذهب و اللازورد[8]، و ذلك بشكلٍ يوميٍ بعد صلاة العشاء وإلى قبيل صلاة الفجر للتعبّد و الذكر.

تبعا للنقش الموجود على سور الحرم فإن الرواق الذي يسند جزءاً من الطابق العلوي بالمدرسة التنكزية قد تم بناؤه في عام 1313 – 14 م ، وذلك خلال المرحلة الثانية من عملية بناء الرواق الغربي من قبل السلطان الناصر محمد. كما توجد خمس فتحاتٍ في سور الحرم الموجود أسفل الرواق، وتتمثل هذه الفتحات بأربع نوافِذ وباب، و لقد قام مجير الدين بإدراج المدرسة التنكزية كواحدة من المباني التي يمكن الدخول إليها من داخل وخارج الحرم الشريف.

في عصرنا الحالي، قام الاحتلال الاسرئيلي بتحويل المدرسة التنكزية الى مركزٍ أمني.

8 اللَازَوَرْد أو العَوْهَق هو فِلِزّ سماوي الزرقة يستخدم للزينة ويعتبر من الأحجار الكريمة، تعتبر أجود أنواع اللازورد ما كانت زرقته صافية وضاربة إلى الحمرة أو الخضرة

11. رباط النساء: (دار الضيافة للنساء):

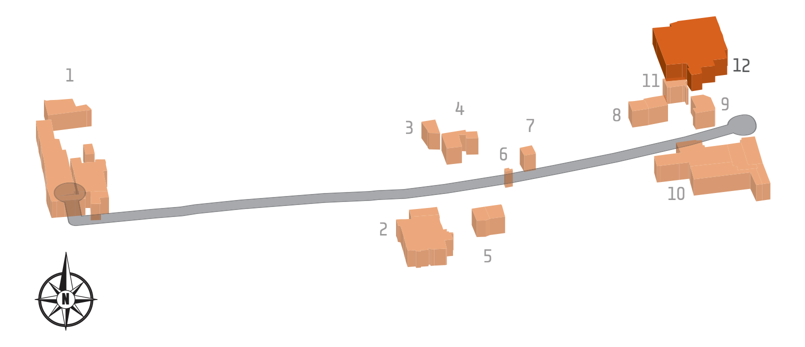


قام الأمير تنكز بتأسيس رباط النساء و أوقفها في عام 1330 م، و تقع في الجهة المقابلة للمدرسة التنكزية و يحدها من الجنوب ميدان باب السلسلة و التربة السعدية، و من جهة الغرب غرفة متصلة بالتربة السعدية، و من جهة الشمال المدرسة البلدية، و من الجهة الشرقية الدعاّمة الشّمالية لشرفة باب السكينة، كما يحد رباط النساء من الشمال مجموعة الدعامات المقوسة التي تحمل الشارع المقابل لوادي التيروبيان.

يتكون الرباط من ممر رئيسي يفضي إلى غرفٍ تقع إلى شماله و إلى غربه (كانت قد بُنيت في وقت يسبق وقت إنشاء الرباط)، و يمكن الوصول للممر من خلال بوابة المدخل الموجودة في الواجهة الجنوبية كما يوجد بابٌ غير مزخرف يعمل على ربط الساحة بالغرف الغربية، و هنالك حجرة صغيرة تحتوي على رأس بئر يمكن من خلالها استخراج المياه من خلال خزانٍ أرضي تم تأسيسه من قبل تنكز، أما الطوابق العلوية فيغلب أنها قد بُنيت في مرحلة لاحقة.

إن أبرز ما يميز واجهة المبنى البسيطة المطلة على ميدان باب السلسلة هو وجود المدخل الرئيسي في كوة مقوّسة على شكل ورقة نبات ثلاثية الأوراق. إن مدماك البناء الخاص بالواجهة المطلّة على الشارع يمتد منعطفا حول الزاوية ليصل إلى الطرف الغربي من الميدان، وليصل بعد ذلك إلى الركن الشمالي الشرقي من التربة السعدية. و تقع عدة نوافذ في الجزء العلوي من الواجهة تعمل على إنارة الغرفتين في الطابق العلوي، كما نلاحظ تغيراً طفيفاّ في مدماك الواجهة يشير إلى أن هذه النوافذ قد بنيت في وقت لاحق. أما في وقتنا الحالي، يستخدم هذا الوقف كمسكن للعائلات.

12. المدرسة و التربة البلدية / مدرسة منكلي بغا الأحمدي:



من مدارس القدس وتنسب إلى واقفها الأمير سيف الدين منكلي بغا الأحمدي - المعروف بالبلدي، المتوفى سنة 1380- 1381م، و الذي أنشأها في عهد الملك الأشرف شعبان. تقع المدرسة البلدية في الركن الغربي من الحرم الشريف، وبالتحديد في شمال باب السلسلة، و يحدها من الشرق سور الحرم و من الشمال التربة العثمانية (ضريح أصفهان شاه خاتون – دار الفتياني) و جزء من سقاية الملك العادل سيف الدين أبو بكر (1193 م)، كما و يحدها من الغرب ساحة مفتوحة و من الجنوب رباط تنكز والشرفة الخارجية الخاصة بباب السلسلة، كما لا يوجد أوجه للمبنى مطلة على الشارع، ولا يوجد على الواجهة الغربية أي إنشاءات ملاصقة لها.

يقع مدخلها إلى جنوبي ّ طريق باب السلسلة (أسفل الشرفة الخارجية الخاصة بباب السلسلة)، و هو مدخلٌ صغيرالحجم معقود بعقد مدبب، ويؤدي إلى ممر مغطى ينعطف إلى جهة اليسار، ويؤدي إلى فناءٍ كبيرٍ مفتوح حالياً. يدخل المرء إلى المدرسة من خلال ساحة باب السلسلة، كما أن هنالك جزءًا من المبنى لا يمكن الدخول اليه إلا عبر المدرسة الأشرفية (مدرسة السلطان قايتباي).و يتكون المبنى من ثلاث إيوانات متعامدة تتمثل بحجرات مستطيلة الشكل ذات سقفٍ معقود و ثلاث جدران و مفتوحة تماماً على الفناء. إن الايوان الجنوبي (مغلق حاليا) يبدو أنه كان مخطط له أن يحوي قبر المؤسس، و هو يحتوي على محرابٍ كبير و بديع في منتصف الحائط باتجاه القبلة.

يقع البناء بعيداً عن طريق باب السلسلة و يفصله عنه عدد من الأبنية التي بنيت

قبله، كما يقع إلى الشمال من القوس العظيم (قوس ويلسون) والذي يشكل دعامة للشارع، و من الجدير بالذكر فإن مستوى سطح الأرض في موقع المدرسة يعتبر أقل من مستوى الشارع بعدة أمتار. و كما هي عادة الأسلوب المعماري المملوكي فإن المدرسة البلدية تمثل أحد مشاريع الإملاء الحضري، حيث تحتوي على بناءٍ و أساساتٍ تعود إلى عهود سابقة.

يتخذ تصميم المدرسة البلدية الشكل المتقاطع بما يتلائم مع تصميم الإيوانات الأربعة و تصميم البنية التحتية لأساس البناء. إلاّ أنه من المعلوم أن الكنائس الصليبيية لم تتبع الأسلوب المتقاطع، فيبدو أن هذا التصميم يعود لعهدٍ يسبق عهد الصليبيين.

وفي سنة 1734م دفن فيها الشيخ الخليلي، مفتي السادات الشافعية و من شيوخ الطريقة القادرية. وقد دفن في المنطقة المقابلة للمدخل، على بعد عدة أمتار من مدخل منكلي بغا، إلى الجنوب منه. وقد آلت هذه المدرسة إلى ذرية الشيخ الخليلي، و لقد قام ساكنو المبنى بترميم مناطق عدة بالبناء كانت قد تعرضت لعدد من الانهيارات، كما ويوجد درجٌ خارجي حديث.

في عصرنا الحالي، تحول هذا الرباط الصوفي الذي كان يقيم فيه المسلمون الصوفيون البارزون و كذلك العالمات المسلمات المعروفات خلال وجودهم بالقدس، إلى مسكنٍ لعدد من العائلات.


1


2


3


4


CHAIN GATE ST.
5
7
8
9
10
משמר הגבול
BORDER POLICE

11

12



المسار

II

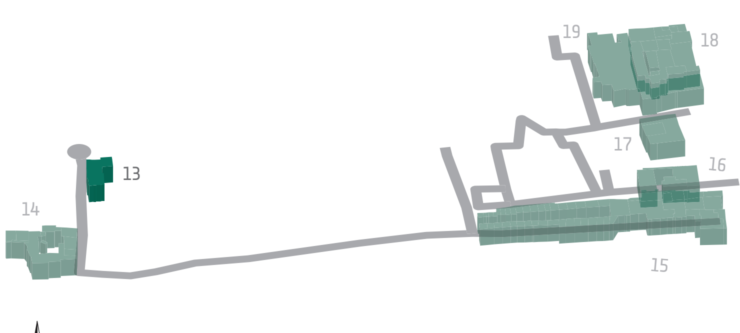
من القرمي إلى باب الحديد



المسار II: من القرمي إلى باب الحديد

ستبدأ أولى محطاتنا في المسار الثاني في الزاوية القرمية و من ثم سنتابع غرباً مروراً بسوق القطانين و انتهاءً في حي باب الحديد، فسنسلّط الضوء على الزاوية القرمية و المدرسة اللؤلؤية و سوق القطانين و المدرسة الجوهرية ورباط الكرد و المدرسة الخاتونية و المدرسة المزهرية.

13. الزاوية القرمية:





تنسب هذه الزاوية إلى الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد التركماني القرمي، وهو من أحد الشيوخ الصوفيين المسلمين المعروفين. ولد الشيخ الصوفي في عام 1321 م و نشأ و ترعرع في دمشق و ارتحل لاحقاً إلى مدينة القدس حيث ذاعت شهرته كأحد الصوفيين الزاهدين. بعد وفاته دفن في ركن من الزاوية واصبح ضريحه مقاما (أي ضريح أحد الأولياء)، كما وتستعمل بقية الغرف بمسجد محمد القرمي.

يقع القرمي في منتصف البلدة القديمة، وذلك على الجهة الشرقية من شارع القرمي، ويتفرع عنه شارع عقبة الخالدية. يتميز مبنى الزاية القرمية ببساطة طرازه المعماري، حيث يتكون من وحدتين معماريتين، تحتوي الوحدة الاولى من قاعة طويلة مستطيلة الشكل مقسمة إلى ثلاث اقسام ويعلوها ثلاثة عقود متقاطعة تمتد على جدران جانبيّ القاعة، كما يوجد محرابٌ في جدار القاعة لأداء الصلاة في الزاوية بمعزل عن

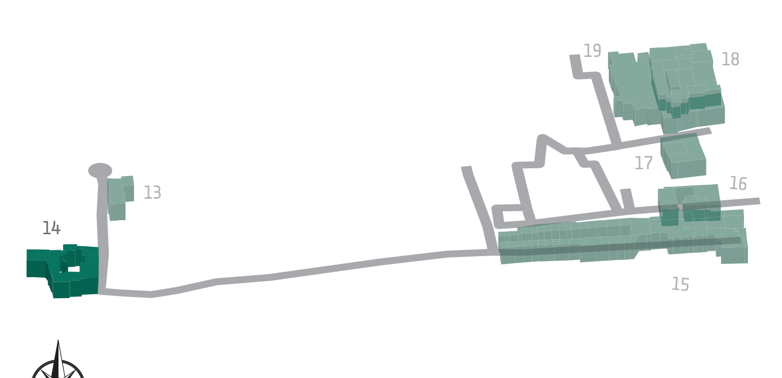
غرفة الضريح والتي يدخلها الزائر عبر باب في الحائط الشمالي الخاص بالقسم الغربي و الذي يُفضي إلى الوحدة المعمارية الثانية من الزاوية ألا وهي غرفة دفن مربعة ذات سقف معقود بعقد متقاطع، و تحتوي هذه الغرفة على ضريح الشيخ القرمي وذريته التي دُفنت إلى جانبه.

يعلو المدخل قوس حاد الزوايا يحيطه افريز مزخرف يمتد على جانبي المدخل، كما يسترعي انتباهنا إطار حجري يُدعى "جفت" كادت تندثر معالمه يبدأ وينتهي بحرف الميم المعقودة، حيث يعتبر هذا النمط الزخرفي المملوكي رمزاً صوفياً بدلالات مرتبطة بالله عزّ و جل و بالنبي المكرّم.

إلى الشمال من المدخل، تقع نافذتان طويلتان مملوكيتا الطراز تطلان على ضريح ولي الله الصالح و مغلقتان بقضبان مملوكية خلف شبكة أسلاكٍ حديدية محكمة حديثة لمنع الناس من اضاءة الشمع ووضع النذور على النافذة كما جرت العادة في السابق.

ما زالت الزاوية القرمية الضريح الوحيد الذي يقف فيه الناس للدعاء، حيث تتراكم الشموع على نافذتها بالرغم من محاولات المتشددين من إغلاقها. و في وقتنا الحالي تستخدم الزاوية كمسجدٍ من قبل سكان الحي.

14. المدرسة اللؤلؤية:



أسس هذا الوقف بدر الدين لؤلؤ غازي عتيق السلطان الأشرف شعبان بن حسين في عام 1373 - 74 م ليكون مدرسةً و رباطاً و زاوية. تُعرف هذه المدرسة بمدرسة بدر الدين لؤلؤ غازي وتقع المدرسة في الجهة الغربية من طريق القرمي. أما الزاوية والرباط فهما على بعد عشرة أمتار من الجنوب الشرقي لباب العمود وقد اندثرت معالمها.

تنكون المدرسة اللؤلؤية من مجمعين مفصولين معمارياّ عن بعضهما لكلٍّ منهما بوابته الخاصة به، فإلى اليمين (شمالاً) يوجد بوابة مقنطرة بسيطة التصميم تُفضي إلى المدرسة التي تتألف من طابقي ذو صحن مربع مكشوف، وأربعة أواوين تحيط بالصحن من الجهات الأربعة. أما إلى اليسار، فيوجد باب فرعي يفضي إلى مجموعةٍ من الحجرات ذات السقف المعقود، ويعتقد الكاتب بورغوين بأن هذه الحجرات قد بنيت في وقتٍ سبق بناء المجمع الذي أضيفت إليه في وقتٍ لاحق.

إن واجهة البناء المطلة على الشارع تشير إلى وجود هياكل إنشائية سبقت عهد المماليك الذين قاموا ببناء المدرسة فوقها. بُنِيَ الطابق السفلي من واجهة المدرسة الأمامية من ثلاثة مداميك من الحجارة الكبيرة الخشنة بخلاف الطابق العلوي الذي بُنيَ من حجارة ذات حجم صغير والتي قد نُحِتت بطريقة مميزة. إن الجدار الشرقي في واجهة البناء ذو سمك ٍغير مألوف، حيث يبلغ سمكه 1.54 م، ويبدو أن هذا السُمك

قد تم تحديده بفعل مداميك البناء الثلاث في الطابق السفلي. كما أن حواف النافذة و البوابة قد بُنيت من خليط من حجارة البناء، فمنها ما تم تهذيبه ليكون ذا سطحٍ انسيابي، و منها احتوى على حجارة كبيرة خشنة غير انسيابية تظهر بينها مسافات فاصلة بما يشير إلى قيام بنّائين مختلفين ببناء هذا المبنى.

إن أجزاء الواجهة ليست متماثلة مع بعضها البعض، إلّا أنها مهيبة على بساطتها. كما أن بوابة المدخل تعد من أبرز ما يميز تلك الواجهة، حيث بُنيت داخل كوة مقنطرة حادة الزوايا و تحتوي على دعائم يعلوها رخامٌ كما زُخرفت البوابة بإفريز حجارةٍ حمراء و أخرى بيضاء عاجية باستخدام أسلوب الأبلق (المشهر).

و من الجدير بالذكر، أنه في عام 1976 م تم بناء قوس استنادي لمقاومة الضغط الناجم عن انحناء بارز بالحائط يرجح حدوثه إلى زلزال عام 1927 م في القدس الشريف.

يستعمل الوقف حاليا كدار سكنٍ لمجموعة عائلات مستورة الحال.

15. سوق القطانين:





طريق القرمي من شوارع القدس الجميلة المليئة بالقناطر العثمانية و الذي يفضي شمالاً إلى ممرٍ مسقوفٍ يقود إلى شارع عقبة الخالدي والتي يقع على أسفل درجها سوق القطانين. قام بإنشاء السوق المسقوف الأمير تنكز الناصري خلال عام 1336 – 1337 م، خلال فترة حكم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، والذي قدم

العديد من الإسهامات المعمارية للقدس متفوقاً في ذلك على غيره من السلاطين المماليك. لقد كانت عوائد السوق تقسم بشكلٍ متساوٍ بين المسجد الأقصى والمدرسة التنكزية.

يمتد شارع السوق 95 متراً طولاّ من باحة الحرم القدسي شرقاً وإلى تقاطع شارع الواد مع عقبة الخالدية غرباً وتعود تسمية السوق بسوق القطانين للقرن الخامس عشر الميلادي حيث اشتهر السوق ببيع القطن و منتجاته. ويعدّ السوق واحداً من أجمل الاسواق وأكثرها كمالاً في فلسطين كما وصفه مجير الدين الحنبلي مادحاً إياه.

يتكون سوق القطانين من طابقين، فيوجد في الطابق الأول صفاّن يحتوي كل منهما على ثلاثين محلاً تجارياً، أي بمجموع ستين، و خان بمثابة وكالة للقطن ومشتقاته والشهير باسم خان تنكز، وحمّامَين (حمَّام الشِّفاء وحمَّام العَين)، و يوجد في الطابق الثاني ستون حجرة خاصة استُخدِمت كنزلٍ للزوار والمسافرين تطل نوافذ غرفها على السوق.

يختلف طراز الأقواس على مداخل الدكاكين الواقعة على الجهة الغربية من السوق عن نظيراتها الموجودة على الجهة الشرقية منه، مما يشير إلى أن المحلات التي بالجهة الشرقية قد بنيت بشكلٍ منفصلٍ عن تلك التي بالجهة الغربية. و يتخذ تصميم السوق الشكل المستطيل، و له سقفٌ ذو عقود مقنطرة منقسمة إلى سلسلة من الأقواس، فتقسم السقف إلى ثلاثين بلاطة فتحف بكل واحدة منها منور لإدخال الهواء والضوء إلى داخل السوق.

يلاحظ الزائر أن في منتصف السوق، يوجد توقيع منقوش على أحد أوجه البناء المزين بالمقرنصات وبالتحديد على فتحة الإنارة السقفيّة، ويعود هذا التوقيع لأحد الحرفيين الذين ساهموا في بناء هذا السوق، حيث نُقِش بخط النسخ المملوكي ما يلي: (لقد تم إنجاز هذا العمل من قبل محمد بن أحمد عليش، رحمة الله عليه).

لم يعد سوق القطانين مقتصراً على بيع القطن كما كان عليه الحال في الماضي، فنجد في السوق اليوم كافة أنواع السلع مثل المسابح و والهدايا التذكارية والملابس لزوار المسجد الأقصى و البلدة القديمة من سائحين ومصلين.

في عصرنا الحالي، يحتوي خان تنكز على مكاتب تابعة لدائرة الأوقاف السلامية و مكاتب لجامعة القدس واتخذت بعض العائلات غرف النزل المملوكي في الطابق الثاني سكناً لها.

16. المدرسة الخاتونية:





تحيط بها كثيرٌ من المباني من جميع الجهات، فهي ملاصقة من الشرق للجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك ويحدها من الجنوب سوق القطانين ومن الشمال المدرسة الأرغونية والمدرسة المزهرية، ومن الغرب إنشاءات أخرى. و أوقفتها أوغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية في 29 نيسان 1354م، ثم أكملت عمارتها أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه عام 1380م، أما الممر الذي يقود إلى المدرسة عبر طريق باب الحديد فلقد بُنيَ كجزءٍ من المدرسة الأرغونية، وتم استكمال بنائه عام 1380م.

يمتد فناء المدرسة من الشمال إلى الجنوب وينقسم إلى قسمين، حيث يعد الركن الغربي أقل إرتفاعاً من الركن الشرقي، و هذا بسبب الركام الموجود في الركن الشرقي و الذي يغطي الجزء السفلي من واجهة البناء المزخرفة والمزينة باستخدام أسلوب الأبلق، و تمتد الواجهة في الغالب تحت مستوى سطح الارض الحالي. كما تقع رأس بئرٍ في منتصف الساحة و صُنعت من قاعدة عمود مجوف و تعمل على إيصال الماء من الخزان الأرضي.

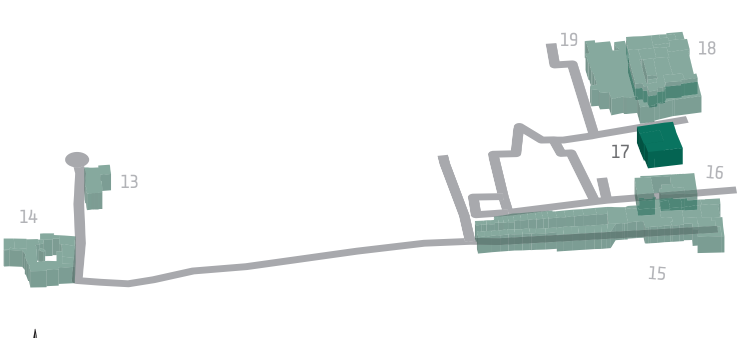
يحيط في الفناء عدة حجرات أُعيدَ بناء معظم نوافذها وأبوابها في السنوات الأخيرة، كما يظهر بابان مقنطران ذوا زوايا حادة في صور كريسويل و التي التقطها في عام 1920م، و ذلك في الركن الجنوبي الغربي من الفناء. كما تعتبر الآثار المتبقية فوق الافريز و التي لا تزال بقاياها إلى يومنا هذا إضافات عثمانية.

إن الواجهة المزخرفة في الركن الشرقي من البناء تشرف بشكل رئيسي على الفناء، و لقد بُني الجزء المنخفض منها من حجارة حمراء و أخرى بيضاء عاجية باستخدام أسلوب المشهّر، ويمتد هذا الجزء ليصل إلى الإيوانات الموجودة في كلا الجهتين. أما الجزء العلوي من الواجهة فقد بُني من الحجر الجيري الخالي من الزخارف، و توجد به نافذتان محدبتا القوس، تعمل إحداها على إدخال الضوء إلى القاعة و تعمل الأخرى على إدخال الضوء إلى حجرة القبر. و في شتاء عام 1919 – 1920م إنهارت قبة حجرة القبر و أُستبدلت بغطاءٍ رثٍّ من الخرسانة.

كما يقع محرابٌ قصير- بسبب ارتفاع منسوب الأرض - في منتصف الحائط الجنوبي في كوة مقنطرة و محدبة الشكل ذات زاوية حادة. و تعلو المحراب قبة نصفية صدفية الشكل باستخدام أسلوب الأبلق ولقد طُعّم هذا المحراب بخمسة ألواح عمودية من الحجارة الحمراء المستديرة.

في عصرنا الحالي، أصبحت داراً يسكن بها العديد من العائلات و لقد دفن في حجرة الضريح كل من موسى كاظم الحسيني و نجله عبد القادر الحسيني، أما الأمير محمد بن علي من أمراء الهند فقد دفن في جانب من البناء.

17. المدرسة المزهرية:





و تعد هذ المدرسة من أكثر المعالم الأثرية جمالاً في القدس، و تقع إلى الجنوب من طريق باب الحديد، و يقوم جزء منها فوق المدرسة الأرغونية الواقعة إلى الغرب منها والملاصقة لها. يعد مجير الدين الحنبلي المرجع الوحيد لمعرفة تاريخ إنشاء هذة المدرسة، حيث أشار إلى أنه قد تم الإنتهاء من بناء هذه المدرسة في عام 1480 – 81 م، و أوقفها زين الدين أبو بكر بن مزهر الأنصاري - صاحب ديوان الإنشاء في مصر، ولا يوجد لها اليوم أي نقشٍ تأسيسي.

تتكون المدرسة المزهرية من طابقين إثنين و تنقسم إلى أربعة اجزاءٍ رئيسية: حيث يوجد طابقٌ أرضي يشمل عدة حجرات تتوزع حول الفناء الرئيسي الذي يُفضي من جهة الجنوب إلى إيوانٍ يحتوي على محراب، وإلى الشمال الغربي منه يوجد درجٌ يقود إلى الطابق الأول و درجان آخران يفضيان إلى الطابق ذاته ويقعان في الجهتين الشرقية والغربية من الفناء. ويحتوي الطابق الأول على عدة حجراتٍ صغيرة ذات سقف معقود و مزخرف وغرفة كبيرة فوق الإيوان والتي يمكن الدخول إليها عبر ممر يحيط بالفناء من ثلاث جهات، كما يحتوي هذا الطابق على غرفتين صغيرتين فوق سطح المدرسة الأرغونية.

وتحتوي المدرسة من الداخل على الكثير من التفاصيل الجميلة، فهي تحتوي على

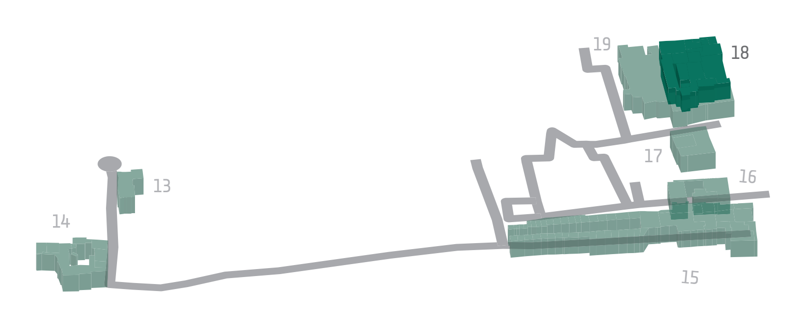
محراب مقنطر شبه دائري و ذو زوايا حادة، و عموداً على كل جانبٍ من جانبي المحراب الذي بني في مداميك من حجارة الأبلق (المشهّر) الحمراء و البيضاء. و لقد تم تأطير الجزء العلوي من المحراب بشريطٍ مستطيل من الحجارة السوداء تحيط بالقوس العلوي، أما الأعمدة فتحتوي على أجزاءٍ تعود في الغالب لعهد الصليبيين والتي قد أعاد المماليك استخدامها. وتتكون هذه الأجزاء من رخامٍ أبيض معرق و ترتكز على قواعد مملوكية مبنية من الحجارة الحمراء، و تعمل هذه القواعد على إسناد تيجان العواميد ذات شكل الآنية، وتحتوي هذه التيجان على زخرفة تشجيرية غائرة نُحِتت بإستخدام فن الأرابيسك.

تعد الواجهة المطلة على الشارع أحد أجمل واجهات الأبنية في مدينة القدس، ولقد تم بناء أجزائها بشكل متناظر حول واجهة البوابة الطويلة و المرتدة إلى الداخل. إلى يمين هذه الكوة، يشاهد الزائر شباكاً صغيراً مستطيلاً ذا زوايا حادة، وشباكاً مرتفعاً مستطيل الشكل يضيء الغرف في الطابق الأرضي. كما يوجد في الطابق الأول لوح مجوف و مزيّن بطراز الأبلق ويحتوي على نافذة مزدوجة ذات زوايا حادة و شكلٍ مقوّسٍ حَدَويٍ محدّبٍ يفصل جانبيها عمود رخامي. أما في الجهة الغربية من الواجهة، يوجد حافة مشطوفة ذات رأس مزين بالمقرنصات، و تعمل هذه الحافة على حماية الزاوية الشمالية الغربية من المبنى من التآكل.

بُنيت بوابة المدخل الشامخة بشكل رائع الجمال من حجارة البناء الحمراء والصفراء والسوداء و البيضاء العاجية و ذلك باستخدام أسلوب الأبلق، كما يحيط بها إطار مزخرف من كافة الجهات. و يوجد إلى يسار البوابة زوجان متطابقان من النوافذ مزودان بقضبان حديدية (نياز)، بُني كل منهما في كوة يعلوهما أربعة صفوف من المقرنصات المبهرة، و لقد ُصنعت عضائد كل منها من الحجارة الحمراء و البيضاء العاجية بإستخدام أسلوب المشهّر، وتعمل هذه العضائد على دعم أسكفية مصنوعة من الرخام ذي اللون السكني.

يستخدم الوقف حالياً لغاياتٍ سكنية.

18. رباط الكرد:





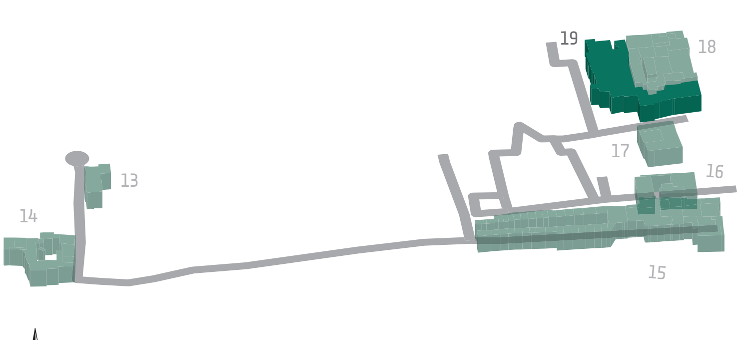
بُني بأمر سيف الدين كرد الذي أوقف المبنى عام 1294 م كما أشار مجير الدين الحنبلي. يقع هذا الرباط إلى السور الغربي للحرم الشريف إلى شمال طريق باب السلسلة، في مخرج باب الحديد و مقابل المدرسة الارغونية. يفترض الباحثون أنه قد تم إنشاء باب الحديد ليكون منفذاً يتيح الوصول إلى الرباط من داخل الحرم.

يتصل رباط كرد مع المدرسة الجوهرية وذلك كما يشير اتجاه مداميك البناء، حيث أن هذه الإضافة و التلاصق قد تسبب بوجود ميلانٍ بسيطٍ في استقامة الشارع. و يمكن الدخول إليه عبر مدخل صغير يعلوه قوس حاد الزوايا في الركن الشرقي من الواجهة بجانب باب الحديد، ويؤدي إلى ممر طويل ضيق، ثم يتسع قليلاً ليؤدي إلى ساحة مكشوفة بمحاذاة جدار الحرم الغربي يتبعها فناء الرباط.

لسوء الحظ، تكتظ الساحة العليا أمام الرباط بمجموعةِ أبنيةٍ عشوائية قد تم بناؤها مؤخراً، إلاّ أنها لا تتواءم مع تصميم باقي أجزاء الرباط بل وتحجبها أيضا، مما يصعّب تمييز كافة أجزاء و تفاصيل البناء الأصلي.

في عصرنا الحالي، يسكن الرباط عددٌ من العائلات فغدا حوشاً سكنياً كبيراً.

19. المدرسة الجوهرية:





يستوقفنا في منتصف سوق القطانين ممرٌ ضيقٌ و رائع يفضي إلى حارة باب الحديد و التي تتواجد فيه مجموعة من الإنشاءات المعمارية المملوكية القديمة، حيث نتعرف على أحد أجمل المدارس في القدس و التي تقع إلى غرب واجهة رباط كرد، و لقد أسسها صفي الدين جوهر القنقبائي - المشرف على الحريم السلطاني، و وقف مع المدرسة ريع رباط كرد في عام 1440م. يحد المبنى من الشمال طريق باب الحديد، أما من الغرب فكما هي عادة البناء المملوكي فإن جزءاً منه يعلو رباط الكرد كنوع من هندسة الإملاء الحضري.

يفيد النقش الذي كان يعلو بابه قبل طمسه، بما يلي: (بسم الله الرحمن الرحيم، أصدر أمر بناء المدرسة والرباط من نعمة الله تعالى، الخازندار و مشرف الحريم السلطاني و خادم الملك الظاهر وكبير الشيوخ و الخادم للحرم الشريف الملقب بـ (جوهر القنقبائي)، وذلك ابتغاءً لمرضاة الله، و لقد تم الانتهاء من بناء المدرسة والرباط هذين في 26 – تشرين الثاني – 1440 م).

الجوهرية من المدارس المهمة ومن أولئك الذين تولوا التعليم فيها كمال الدين محمد بن أبي شرف المقدسي وهو أستاذ مجير الدين الحنبلي مؤلف (الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل) ومن الجدير بالإشارة إليه أن لقب "المقدسي" أو "المقدسية" عندما

تضاف إلى إسم فإنها تشير إلى أن الشخص قد شد الرحال وقام بالسفر والإقامة بالقدس بغرض الزيارة والتبرك بالصخرة المشرفة ولا تدل قطعا إلى كونه مقدسي نسباً ولا مولداً.

تتكون واجهة المدرسة من طابقين، الواجهة الرئيسية التي تحد رباط الكرد من الغرب، و واجهة الطابق العلوي التي تعلو رباط الكرد. إن واجهة الطابق العلوي تحتوي على ثلاثة نوافذ، الشرقية منها خالية من الزخارف، أما الأخرتان فتختلف زخرفتهما عن بعضهما و بشكل غير مألوف، فالنافذة اليمنى منهما قد بُنيت في كُوَّةٍ ليست بغائرة وبعتبة مائلة و لا تزال تحتفظ بقضبانها الحديدية الأصلية، كما يزيّن أعلاها ثلاث صفوف من الدعائم الحجرية المزينة بالمقرنصات.

تقع بوابة المدخل الجميلة في كوة في منتصف الواجهة، و توجد إلى يسارها نافذة ٌمرتفعة مقنطرة وحادة الزوايا، ويعلوها كوة صغيرة مستطيلة الشكل، والتي يبدو أنها قد أُضيفت إلى البناء في وقتٍ لاحق. و توجد إلى يمينها ثلاثة نوافذ، و يبدو أن النافذتين المتماثلتين و المنخفضتين منهما قد تمت إضافتهما إلى البناء في وقتٍ لاحق. فالنافذة اليسرى إلى أسفل لا تزال تحتفظ بشكلها الأصلي والمتمثل بأسكفية و عضائد من حجار الأبلق الحمراء والبيضاء ويعلوها دعائم حجرية مستطيلة الشكل و مزينة بثلاث صفوف من المقرنصات الجميلة.

يفضي الباب ذو المدخل المزدوج إلى ردهة ذات سقف معقود بعقد متقاطع، كما يوجد بها دركاة[9] تفضي إلى الداخل. و لأهمية القاعة الرئيسية فلقد تمت زخرفة الباب المفضي إليها، حيث يحيط به افريزٌ مزخرف كما أن أسكفية الباب ذات سطحٍ علوي محدب يعلوها قوسٌ يتكون من لبنات عقد معشقة تم وضعها باستخدام أسلوب الأبلق.

لقد تم العبث وإضافة مباني وملحقات خاصة بالسكن لبعض العائلات التي تقطنه بحيث أصبح من المتعسر رؤية العمارة الاصلية في عصرنا الحالي، و يستخدم الوقف أيضا كمكاتب تابعة لقسم الآثار الاسلامية.

9 الدركاة: من أهم العناصر المكونة للمداخل إذ إنها تمثل حلقة الوصل بين التكوين الخارجي للمدخل وبين داخل المبنى في كثير من المداخل

13

14

15

16



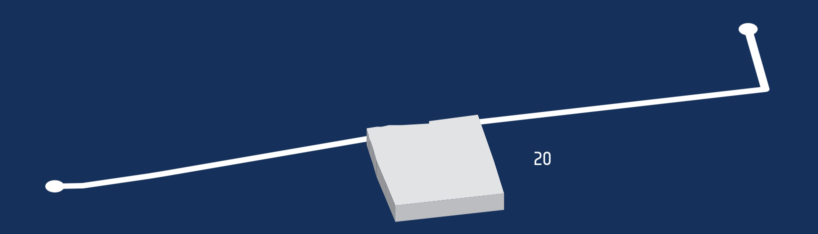
18

19

المسار

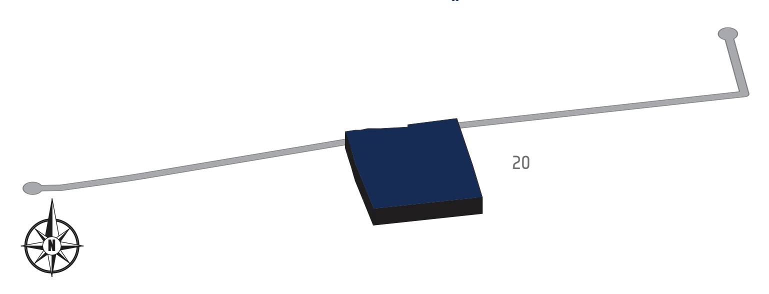
III

مـدرسـة وضـريـح أرغـون الكاملي



المسار III

20. مدرسة وضريح أرغون الكاملي:



تعد المدرسة الأرغونية أحد أهم المعالم الأثرية في مدينة القدس، حيث تحتوي على واجهة بناء مذهلة و متقنة التصميم، فنتوقف في نظرة تأملية أمام هذا الصرح المعماري الفريد الذي يُبرزُ روعة البناء المملوكي البحري الذي يجمع بين فن رص المداميك الحمراء في صفوف متناوبة مع الحجر الأبيض العاجي من ناحية وببساطته الكلاسيكية التي تخلو من المقرنصات من ناحية أخرى.

كما تستوقفنا نافذة ضريح المؤسس لنترحم على الأمير أرغون الكاملي ذو الشخصية الآسرة والذي يشغل ضريحه منتصف واجهة هذا المعلم المتاخم لقبة الصخرة المشرفة.

لقد كان الأمير أرغون الكاملي أحد رجال الملك كامل شعبان الذي عينه ولاية الإمارة وترقى في الجيش إلى أن أصبح الحاكم المطلق في الشام وحلب، ومع تقلب الزمن وغدر المنافسين أُوقف بالقاهرة وسجن بالإسكندرية وانتقل بعدها إلى القدس عام 1355م . ورغماً من بزوغ نجمه السريع في مراتب السلطة إلاّ أن أفوله أتى مبكراً فأُعفيَ من مهامه وهو في ريعان الشباب ليستقر به المقام في القدس برتبة أمير متقاعد "بطال"، حيث أقام متزهداً متقرباً إلى الله حتى وفاته عن عمر الثلاثين عاماً عام 1357م. وأكمل بناء المدرسة بعد موته صديقه المقرب الأمير ركن الدين بيبرس عام 1358م، ولقد قام مجير الدين بتأكيد صحة هذا فذكر فيه ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، لقد أمر الحاكم السابق لمقاطعة دمشق (صاحب

السعادة سيف الدين أرغون الكاملي) ببناء المدرسة و الضريح المبارك، ولقد توفي سيف الدين في تاريخ 28 / شوال / 758 هـ ، ولقد قام ركن الدين بيبرس السيفي بتولي إدارة المبنى وإكمال بنائه، ولقد تم الإنتهاء من بناء المبنى في ربيع الثاني من عام 759 هـ (13 / آذار – 10 – نيسان 1358 م)».

ترجع كلمة (الأرغونية) إلى كلمة (أرغون) والتي تعني بالتركية (الحديد)، وما زالت المدرسة الأرغونية تحتفظ بإسمها نسبة إلى الرجل الحديدي والفارس الشاب الشجاع (أرغون الكاملي). أما البوابة التي تقود إلى الحرم القدسي و المتاخمة للمدرسة فلقد تم تعريب إسمها ليصبح معروفاً اليوم بإسم باب الحديد. و تجاور المدرسة الأرغونية الجانب الغربي للمسجد الأقصى و تطل نوافذها على رواقه الغربي الموازي لها وصولاً إلى باب الحديد.

تطل واجهة المدرسة الأرغونية على طريق باب الحديد و تشد الناظر إليها ببوابتها الطويلة والتي ترتفع في منتصف الواجهة ما بين نافذتين كبيرتين يحتضنهما رف حجري بارز أشبه بالإطار أي «البشتاق: مصطلح عمراني فارسي» أو "الجفت: باللهجة العامية المحلية». و يمتد الجفت محيطاً بمدخل الإيوان ليشمل السرداب المؤدي إلى المدرسة الخاتونية غرباً، بشكلٍ لا نستطيع به القول أن تصميم واجهة البناء قد تم بشكلٍ متناسق. و يزين أعلى مدخل المبنى الرئيسي إفريزٌ مزخرفٌ بارزٌ يمر على واجهة المدرسة و يفصل مدخل سرداب المدرسة الخاتونية عن مبنى المدرسة الأرغونية رغماً من أن كِلاهما متصلين ببعضهما البعض.

يتميز البناء بالطراز الزخرفي المعماري المملوكي المُشهّر، حيث يتناوب المدماك الأحمر مع الأبيض على امتداد العمارة أفقياَ، فيجد الزائر نفسه أمام لوحة فنية تشمل مجموعة متنوعة الإيقاع من أقواس مدببة ونوافذ وبابٍ أخضر صغير يقود إلى الداخل و تحيط به مصطبتان حجريتان (تُدعيان اصطلاحا ً بالمكسلتين مفردها مكسلة - من المصدر الثلاثي (ك س ل) و يعتقد أنها كانت مجلساً للمتسولين) بالإضافة إلى سرداب يقود إلى مدخل المدرسة الخاتونية.

إن بوابة المدخل مليئةٌ بالألوان والزخارف و التفاصيل المعمارية المملوكية الطابع، أما الإيوان الداخلي فيحيط بمدخله الخارجي قوسٌ أنيق في إطارٍ حجري مستطيل الحجم

(بشتاق) ويمتد نحو الغرب ليضم إليه مدخل رواق المدرسة الخاتونية كخدعة بصرية توحي للمشاهد بالعظمة والفخامة والأبهة على الرغم من صغر حجم واجهة المبنى.

يجذب انتباه الزائر في الواجهة مجموعة نوافذ مختلفة الأحجام والأشكال والاستعمالات، نتبين منها نافذتين كبيرتين يعلوهما فتحتين صغيرتين في مداميك البناء المبنية باستخدام أسلوب الأبلق المعهود. و إذا ما دققنا النظر بالواجهة فسنرى فتحتين تقع إحداهما فوق مدخل المدرسة الخاتونية، أما الأخرى فتقع فوق النافذة الغربية الكبيرة و التي قد تم تدمير قاعدتها والجدار أسفل منه لتتحول إلى باب دكان. أما النافذة الشرقية المطلة على الضريح أي النياز، فما زالت تحتفظ بحالتها و بقضبانها الحديدية، حيث تمت زخرفتها على غرار المدخل بالأفاريز المزخرفة واستخدام ثلاثة صفوف من الأسكفة أو العَتَب لتوزيع ثقل الحجارة على العتبة الأولى المباشرة و المصنوعة من المرمر. تتوسط العتبة الثانية عرنوصة من الحجر الأسود بأشكال نباتية مزخرفة و أما العتبة الثالثة فهي من الصنجات المرمرية البيضاء المتداخلة قي الحجارة الحمراء (بالطراز المشهر). و نجد أن مدماك البناء العلوي قد زُين بألواح رخامية مطعمة وعليها أشكال نباتية ثلاثية الأوراق تمتد لتغطي الواجهة، و لكن للأسف الشديد فلقد سقطت العديد من الصنجات مُخلّفةً ثغرات غائرة بالحائط.

يدخل الزائر المبنى عبر درجة نصف دائرية يرتقيها إلى باب المدخل في داخل كوة عالية مقنطرة ذات عقد مدبب، و يقع على كل جانب من جانبي المدخل مكسلة و يعلو الباب مجموعة صنجات من المرمر الأبيض على شكل آواني جميلة تتداخل حجارتها الخلفية في مدماك متواصل من الحجر الاحمر يمتد أفقياً على الواجهة ليتوقف عند الممر. كما يستوقفنا نقش التأسيس المنحوت على بلاطة تمتد أفقياً فوق العتبات وعلى طرفيها رسوم رنوكٍ على شكل المعين أو الألماس تحمل شعار المنديل (البقجة) في درعٍ ثلاثي التقسيمات، و هو شعار (الجمدار) أي الموظف المسؤول عن العناية بثياب الملك، دلالةً على أول وظيفة شغلها أرغون في بلاط السلطان.

انسجاماً مع تقاليد المماليك في بناء الواجهات فلقد بُني مدخل البناء صغير الحجم و ذلك و لتسهيل الدفاع عنه في حالة الهجوم عليه، كما أن الممر الرئيسي إلى المبنى طويل و يمتد إلى الأعلى و إلى الداخل وذلك لإدهاش الرائي بفخامة المدخل.

يحتوي بناء المدرسة على أربع إيوانات ذات سُقُفٍ معقودة تُحيط بصحن مركزي، و هي مغلقة من ثلاث جهات ومفتوحة من جهة الصحن. حال دخول المبنى يجد الزائر نفسه في دركاه على يسارها غرفة في وسطها ضريح المؤسس أرغون الكاملي، كما ينتصب حائط في منتصف الدركاه يحوّل مسار الزائر نحو الدرج الموجود بالقرب من الحائط الغربي لها و الذي يُفضي إلى طابق علوي نجد به رواقاً ممتداً باتجاه الجنوب فوق ممر المدرسة الخاتونية، لنصل عبره إلى غرفة مسقوفة بثلاثة عقود مقنطرة، حيث نجد في الحائط الشرقي لها بابٌ يفضي إلى غرفة أخرى ذات سقف معقود بشكل متقاطع تقع فوق الغرفة المغلقة الواقعة في الركن الجنوبي الغربي من المدرسة و التي تحتوي على نافذتين تم سدهما لاحقاً. و تطل النافذة الأولى على الإيوان الجنوبي، أما النافذة الأخرى فتطل على الإيوان الغربي. و في وقتٍ لاحق تم فتح نافذة مرتفعة في الحائط الجنوبي.

تنتشر حجرات ذات وظائف عدة بين الإيوانات، حيث تُعتَبر حجرة الضريح الحجرة الرئيسية و تحتوي على نافذتين إحداها تطل على الشارع، أما الأخرى فتطل على الحرم الشريف. يحتوي الركن الجنوبي الشرقي على غرفة ذات سقف معقود وتحتوي على أبوابٍ تفضي إلى الحرم و الإيوان الشرقي، وتعتبر هذه الأبواب حالياً المنفذ الوحيد للعبور إلى فناء المدرسة، و ذلك بسبب إغلاق الغرفة التي تقع في الجنوب الغربي. أما الركن الشمالي الغربي فيحتوي على غرفةٍ صغيرةٍ ومحرابٍ بديع، و درج يفضي إلى الطابق العلوي الذي يحتوي على خمسة غرفٍ صغيرة.

إن سقف حجرة الضريح معقود بشكل متقاطع و لقد تمت إضافته لاحقاً، كما تم استبدال القبة بعقد متقاطع لتمكين المعنيين من بناء الغرفة الحالية فوق الحجرة، وتم ذلك في فترة ما بعد عام 1571 –72 م. و يوجد محراب شبه دائري في الإيوان الجنوبي يعلوه قوس مدبب الرأس، و بناؤه مختلف الحجارة حيث بُني المدماك المنخفض من حجر جيري خالٍ من الزخارف أما المدماك العلوي فقد كُسِيَ بألواحٍ مستطيلة من الرخام الملون. و لقد كان يوجد خلال فترة حياة الكاتب بورغوين نافذة مستطيلة من الزجاج الملون المحاط بزخارف جِصّية تقع فوق المحراب، كما كان يوجد شمعدانين طويلان من النحاس الأصفر يحيطان بالمحراب من كلا الجانبين نُقش على رأسيهما

ما يُشير إلى هبتهما للمسجد الاقصى من قبل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وذلك في عام 1888 – 89 م. و من الجدير بالذكر أن العديد من سجّاد البناء تحمل تاريخ 1958–59 م.

يتخذ الفناء الشكل المربع و هو مسقوفٌ بعقد متقاطع، ويوجد في أعلى السقف كوة كبيرة ثمانية الزوايا كانت في الأصل مفتوحة على قبة إنارة ثمانية الأضلاع تعمل على إنارة المكان و تهوية الفناء، إلا أنها أُزيلت وتم سد الكوة في وقت يسبق عام 1914م، وذلك عندما استخدم الطابق العلوي للسكن.

كحال المدارس الدينية في مدينة القدس، فلقد تخصصت المدرسة الأرغونية في تدريس العلوم الإسلامية، كعلوم الحديث و التفسير و الفقه والمذاهب الإسلامية الأربعة، إلا أنه و في عصرنا الحالي فيستخدم الطابق العلوي كمسكن للعائلات المحلية، أما قسم الإيوان الأرضي فلقد فصل عن المبنى ليصبح مقبرة الملكية حيث دفن فيها الملك حسين الأول مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية.



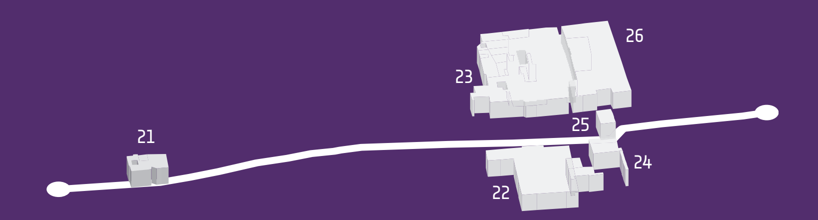
20
14



المسار

IV

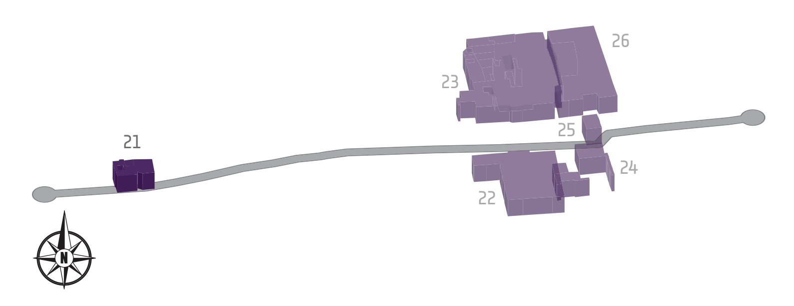
عقبة الست طنشق الى باب الناظر



المسار IV: عقبة الست طنشق الى باب الناظر

تبدأ أولى محطاتنا في المسار الرابع من تربة الست طنشق، و من ثم نتابع بعدها بالترتيب إلى الرباط المنصوري، ورباط علاء الدين و الزاوية الوفائية و باب الناظر وننتهي أمام المدرسة المنجكية.

21. تربة الست طنشق المظفرية:



تقع التربة في منتصف طريق عقبة الست الذي يصل بين سوق خان الزيت الذي ينحدر نحو شارع الواد و بالتحديد مقابل قصر الست طنشق مباشرةً. أشار مجير الدين الحنبلي إلى أن الست طنشق قد توفيت في القدس في تموز – آب من عام 1398 م، ولقد دفنت في ضريحها مقابل قصرها المشيد مباشرةً.

يتكون المبنى من وحدتي بناء مندمجتين، وتتمثل هاتان الوحدتان بما يلي، أولاً: حجرة القبر المقببة إضافة إلى غرفة الجلوس الواقعة إلى شمالها، ثانياً: ملحق غربي يحتوي على عدة حجرات موزعة على طابقين حول فناء مفتوح السقف. و توجد بوابة مقنطرة تفضي إلى ردهة صغيرة تقودنا اليوم إلى حجرة القبر، إلاّ أنها كانت بالسابق تفضي إلى إيوان يقع في الركن الجنوبي من الفناء. لقد كانت هذه البوابة المنفذ الوحيد إلى داخل البناء، أما حالياً فلقد تمت إضافة مدخل آخر يقع إلى غرب البوابة.

بالرغم من صغر حجمها النسبي إلا أنها تعد من أجمل معالم القدس المملوكية وأكثرها أناقة، فلطالما توقف المارة أمام نافذة ضريح تلك المحسنة - التي استقرت بالقدس منذ ما ينيف على سبعة قرون هرباً من جحافل المغول وطلباً للسكينة و التقرب إلى الله - و ذلك لقراءة آيات من القرآن و الدعاء لها بالإضافة إلى التأمل بالزخارف التي

تزين الواجهة المطلة على الشارع والتي تشير إلى غاية تصميم البناء و هي احتضان ضريح المؤسس، و يتألف الجزء الخلفي من التربة من مجموعة من الحجرات الفرعية البسيطة التي كانت تستخدم كزاوية صوفية للطريقة القلندرية والتي كانت الست طنشق من مريديها، حيث أقام في هذه الحجرات مجموعة من المتصوفين القلندريين و اتخذوها مركزاً لحلقات الذكر.

تتميز تفاصيل زخرفة واجهة حجرة الضريح المقببة بالطراز الحجري المشهّر (الحجر الأبيض والأحمر) و هي معشقة بالصنجات الحجرية المتداخلة و يغلفها إطارُ جفتٍ مستطيل أفقياً بني على مداميك حجرية متفاوتة الارتفاع و ذلك تماشياً مع انحدار الشارع بخلاف البشتاق العمودي الذي يغلف المدخل المهيب.

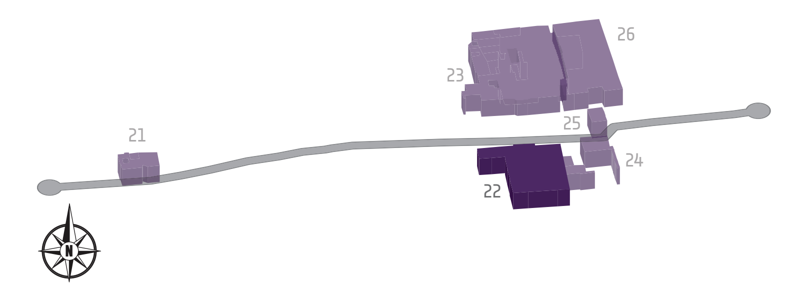
يجد الزائر أن واجهة المبنى المزخرفة متماثلة البناء حول غرفة الضريح والتي يعتبر محورها المركزي موازياً للمدخل المهيب، والتي صمم المهندس المملوكي إطارها الحجري بصورة منفصلة عن إطار واجهة الضريح و معادل لها بالارتفاع ليخلق الإحساس بالتوازن المعماري . و يجذب انتباهنا نافذتان بقضبان حديدية يفصلهما عن بقية الواجهة عتبة من المرمر الأبيض الذي يمتد أفقيا ليجمعهما معاً، أما قاعدتهما فترتكز على افريز على هيئة عقد مدبب هو الجزء الأسفل من الجفت. كما نلمح مباشرة فوق أسكفيات النوافذ الرخامية ثغرات قوسية التجويف هي تنفيسة الوزن التي تعمل على تخفيف الحمل عن العتب وتوزيعه على الجوانب، و تنتصب في وسطه صنجة من المرمر الأبيض تيجانية الشكل وسط رفّ مدماكٍ حجريٍ مرصعٍ بالحجارة السوداء والبيضاء والحمراء و التي يعلوها بدوره لوح رخامي يمتد على عرض الواجهة. و يعلو ذلك كله مدماك معشق من الحجارة المنحوتة محكمة النحت يتكون من صنجات مرمرية بيضاء تتوسط حجارة حمراء نُقشت لتركب الأولى بداخلها بإحكام فائق الدقة.

ننتقل الآن لنتأمل روعة بناء وزخرفته، حيث بنيت واجهة مدخل البوابة لتشكل لوحة فنية متكاملة على شكل قنطرة ترتفع بنفس ارتفاع إفريز واجهة حجرة الضريح و يتقابل على واجهتها حجارة البناء الحمراء و البيضاء (المشهّر) بالتوازي مع الحجارة المستعملة (المشهّر) في واجهة غرفة الضريح، ليضاف إليها الحجارة السوداء مع استدارة القوس الذي يلتف حول المكسلتين الموجودتين على جانبي المدخل. كما يحيط بأسكفية

الباب مدماك معشق، حيث شُذِّبِ ليشكل قوساً مسطحاً يعمل على مقاومة الضغط الواقع على الأسكفية. كما تشد أنظارنا سطح القوصرة[10] الغائر الذي يحتوي على بلاطة معشقة نقشت عليها لوحة تشكيلية نباتية بديعة التصميم تتفرع فيها زهور التيوليب من مجموعة متداخلة من الأشكال الهندسية و خط النسخ الجميل، و التي نجد مثيلاً لها على المدخل الشرقي من القصر المقابل. كما يوجد في أعلى الواجهة إطار يتبع نمطاً زخرفياً متكرراً من المقرنصات، ويمتد الافريز أفقياً فوق الحائط الشرقي الخاص بواجهة الضريح. و تقع ثلاثة نوافذ في الجزء العلوي من المدخل تعمل كمنور يضيء الغرف الموجودة بالطابق العلوي، و إلى الشرق منها فتحت نافذة رابعة لادخال الضوء إلى حجرة الضريح.

تعتبر تربة الست من المنشآت البديعة ومن أجمل واجهات العمارة المملوكية بالقدس، إلاّ أنها قد أصبحت مهملة بالرغم من الترميم والعناية الملموسة بالمكان من قبل الأوقاف، و دائما ما نجد أمامها و حولها النفايات. في عصرنا الحالي تستعمل الزاوية والغرف الخلفية للضريح كمسكن.

22. الرباط المنصوري: رباط السلطان قلاوون:



يقع وقف السلطان قلاوون في الركن الجنوبي من طريق باب الناظر مقابل رباط علاء الدين حيث يُعرفان باسم حبس الرباط أو حبس العبيد، الذي ارتبط باسم عشيرة (التكارنة) السودانية المسلمة. يقع نقش التأسيس فوق باب الرباط مباشرة، حيث ذكر أن السلطان قلاوون قد أوقف هذا البناء عام 681 هجري / 1282 –3 ميلادي.

10 مسنم أو قوصرة في العمارة المعاصرة هو المنطقة العلوية للواجهة المغطاة بسقف مزدوج الميلان أو هو تتويج للباب أو النافذة أو ما شابه ذلك.

(بسم الله الرحمن الرحيم، اللّهم صلي وسلم على محمد وعلى آله وصحبه. في عام 681 هـ ، لقد أمر السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ببناء هذا النزل المبارك، ليعود بالنفع على الفقراء و الحجاج في القدس، ندعو الله أن يتقبل هذا العمل منه).

ذكر بورغوين أن زخرفة الواجهة من الناحية الشرقية من المدخل تحتوي على عناصر انشائية تعود لكنيسة من العهد الصليبيي، كما أن الزخارف الرخامية التي تعلو نافذتين مقنطرتين تعود لعهد الصليبيين إلا أن حجارة الأبلق الحمراء و البيضاء فهي مملوكية العهد. أما الأطناف (الدعامات) الزخرفية في الطابق العلوي فلا بد أنها كانت تمثل إفريزاً زخرفياً من الجانب الشرقي من الواجهة قبل ضمها للطابق العلوي، و يحتوي الإفريز على عشرين دعامة زخرفية صدفية مدببة و أخرى محاريّة الشكل، و يعد هذا المدخل المزخرف الوحيد في القدس بتلك الصفتين. علماً بان الشكل الزخرفي بهيئة المحار والصدف نجده في سبيل طشتمر ويزخرف قبة مدخل المدرسة الرصاصية.

يتميز مدخل الرباط بردهته عميقة الارتداد في داخل قوس أمامي مبني بحجارة حمراء و بيضاء والتي تستند على دعائم رخامية جميلة. و يفضي المدخل المقوس إلى شرفة معقودة السقف يحيط بجانبيها مكسلتين، و يتفرع عنهما مدخلان، يقع أحدهما في الجهة الشرقية ويفضي إلى القاعة الرئيسية، ويقع الاخر في الجهة الغربية و يفضي إلى حجرةٍ في الركن الشمالي الشرقي من الفناء.

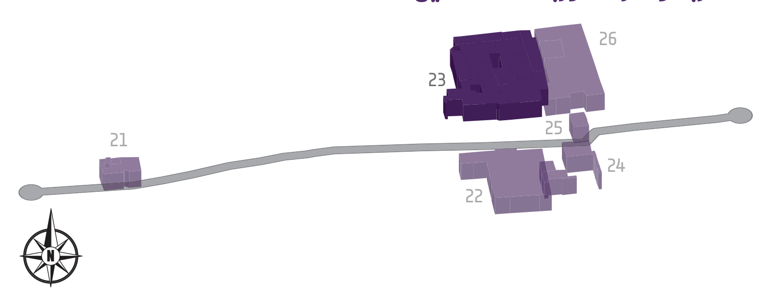
يحتوي المدخل الرئيسي على أسكفية محاطة بقوسٍ (مقاوم لثقل الحجارة فوقه) مبني باستخدام أسلوب الأبلق، ويحتوي كذلك على النقش التأسيسي يدخل الزائر عبره إلى دركاه تقع إلى يساره (إلى جهة الشرق) قاعة رئيسية، و إلى يمينه (إلى جهة الغرب الفناء الرئيسي، و ترتفع شرفة القاعة الرئيسية عن ممر المدخل بحوالي نصف متر.

تقسم العقود المقنطرة التي تعلو القاعة الرئيسية إلى ثمانية فسحات (خانات) يفصلها أقواسٌ تستند على دعامة و التي تستند بدورها على أربعة محاور. ان استخدام هذه المحاور في هندسة العمارة – كأحد التفاصيل الزخرفية – يعد أمراً نادراً جداً في طرز البناء المملوكي في القدس، فبالرغم من أن واجهة القاعة الرئيسية تحتوي على عناصر

انشائية صليبية الأصل إلا أنها مملوكية البناء كما هو الحال للتصميم الداخلي للقاعة الرئيسية و التي يُشير إلى أنها مملوكية إلّا أن تخطيطها غير المألوف يشير إلى تواجد انشاءات سابقة محيطة بالبناء من جهات الشرق و الغرب ومن الجنوب.

اصبح الرباط المنصوري خلال عهد العثمانيين مقرَّ سكنٍ للتكارنة (الحراس الافارقة السودانيين الذين يحمون الأقصى)، وأصبح فيما بعد سجناً و من ثم مجمعاً سكنياً كبيراً. و في عصرنا الحالي يحتوي فناء الرباط على الكثير من الانشاءات العشوائية التي يسكنها أبناء المرابطين الأفارقة.

23. تربة ومدرسة ورباط علاء الدين:



تقع تربة ومدرسة علاء الدين مقابل الرباط المنصوري و في الركن الشمالي من طريق باب الناظر على بعد خمس وعشرين (25) متراً عن باب الناظر، وتعرف أيضا باسم المدرسة الأباصيرية و الذي أوقفها الأمير علاء الدين أيدغدي بن عبدالله الركني الأمير الأعمى الزاهد ناظر الأوقاف بالقدس والخليل، فعلى الرعم من عماه إلا أنه كان بصيراّ من حيث الفعل والفكر فأطلق عليه لقب البصير. تم وقفها عام 1261 في زمن الملك الظاهر بيبرس ولم يظهر له كتاب وقف فكتب محضر بوقفها وثبت لدى حاكم الشرع وكان ذلك عام 1341 م.

لقد كان علاء الدين مملوكا تابعا للسلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب، توفي في شوال 1294م، و دفن في الضريح المتصل بالرباط و الذي تحوّل لاحقاً إلى مقام يزوره الناس بانتظام منذ عام 1537 م باعتباره شيخ تقي وأحد أولياء الله الصالحين كما يشار إليه في سجلات القدس.

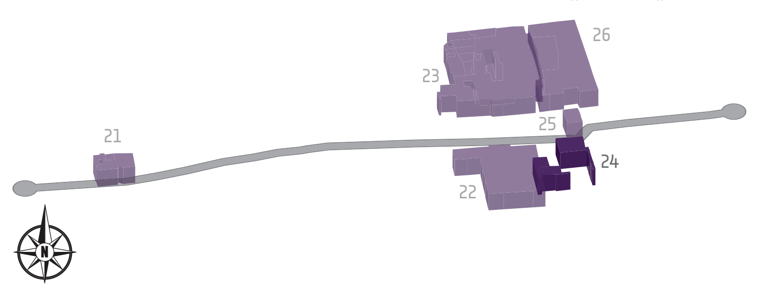
تجمع واجهة البناء أربعة أربعة أساليب معمارية، فعلى جهة اليمين بُنيَ جدار غرفة الضريح المرتفع من حجارة خشنة بارزة وغير منتظمة ذات حواف ملساء، أما الحجارة البيضاء حول الباب و نافذة الجزء السفلي من ذلك الجدار فتعود إلى الإصلاحات و الترميمات التي حصلت عام 1971 م، و تكسو بوابة المدخل حجارة ملساء على الرغم من وجود بعض الحجارة الخشنة فوق الفتحات المقوسة، و في الجزء الغربي من الواجهة استُخدِم نوعان من حجارة البناء: حجارة بناء كبيرة ومربعة في الجزء السفلي منها، و حجارة بناء أصغر من الأولى و مشذبة بشكل جيد في الجزء الأعلى منها، مما يشير إلى أنه قد تم بناء هذا البناءعلى عدة مراحل.

لدى دخول البناء، تفضي البوابة إلى فسحة صغيرة مفتوحة السقف، و يقع باب صغير في الحائط الشمالي منها يقود إلى الباحة الرئيسية حيث تتجه الأنظار فيها إلى اليسار حيث يوجد ممٌر مقنطرٌ مدبب الرأس يفضي إلى قاعتين معقودتي السقف، ولقد كانت إحداها تستخدم للاجتماعات ومن ثم تحولت إلى مسجد في عام 1971م.

و في حجرة الضريح، يمكن للناظر مشاهدة شاهد الضريح الخاص بالمؤسس من خلال نافذة كبيرة تُطلّ عليه، و يمكن الولوج إلى داخلها من خلال باب مقوس مدبب يقع في أقصى الركن الشرقي منها.

تمتلئ الساحة الرئيسية في عصرنا الحالي بخليط من الغرف القديمة ذات المداخل المقنطرة و الانشاءات الحديثة للسكان المحليين ذوي الأصول الإفريقية، اما الإنشاءات التي تقع في الطابق العلوي فتعود لعهد العثمانيين.

24. الزاوية الوفائية:



ارتبط اسم هذه الزاوية بعائلة ابو الوفا والطريقة الصوفية التي عرفت بإسمهم، و يحدها من الشرق الحرم الشريف ومن الشمال طريق باب الناظر ومن الغرب رباط المنصوري ومن الجنوب حجرة معقودة السقف تقع إلى شمال رباط الكرد. و كما وصفها مجير الدين فإنها تقع بمحاذاة ومقابل المدرسة المنجكية.

لا يوجد الكثير من المعلومات المتوافرة حول مبنى الزاوية الوفائية، ولكنه يعد أحد أقدم المعالم التي بنيت في القدس، حيث أشار الباحثون إلى أن الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان قد سكن هناك خلال فترة إقامته المؤقتة في القدس. وفي العصر المملوكي خلال القرن الرابع عشر استقر أحد أفراد عائلة أبو الوفا في القدس وقام بشراء هذا البناء ومن ثم انتقلت ملكيته إلى حفيده المدعو (تاج الدين محمد)، عام 1380 –81 م.

لقد أشار مجير الدين إلى أن الزاوية الوفائية كانت تستخدم كمسكن (دار)، وتعرف باسم (دار شهاب الدين الهائم[11]) وهو فلكي ورياضي مشهور، واصبحت تعرف الدار لاحقا باسم (دار عائلة أبو الوفا)، وذلك لأنه عائلة أبو الوفا عاشت في ذلك المكان.

يتكون المبنى من عدة حجرات معقودة، وتحتوي أحد هذه الحجرات على شاهد ضريح موجود فيها، و يقول بورغوين أن الكثير من الآثار الإنشائية داخل المبنى تعود لعهدٍ يسبق العهد المملوكي (العهد الأيوبي على الأغلب.

ترتفع الواجهة المطلة على الشارع بمقدار ثلاثة طوابق، يتبع أول طابقين للزاوية

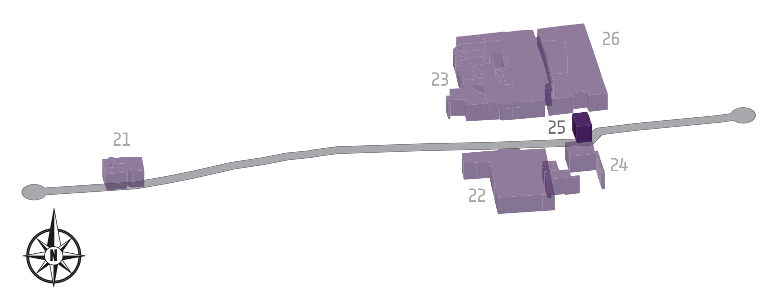
11 يعد شهاب الدين احد علماء الفلك والرياضيات

الوفائية أما الطابق العلوي فيتبع الرباط المنصوري. تشير التفاصيل المعمارية لواجهة الزاوية الوفائية إلى عدم إنسجام مكوناتها مع بعضها البعض، حيث تحتوي على حجارة بناءٍ مميزة و إلى علامات تشير إلى العهد الصليبي إلاّ أنها قد أعيد استخدامها في إشارة إلى أن عملية البناء قد تمت في فترة ما لاحقة لعهد الصليبيين (على الأغلب في العهد الأيوبي)، كما توجد في الجزء العلوي من الحائط أربع حجارة معادة الاستخدام تحتوي على بقايا لنقشَيْن مكتوبين باللغة العربية، ويعود النقش الأول إلى القرن العاشر الميلادي، أما النقش الثاني فيعود للقرن الحادي عشر الميلادي.

و توجد نافذتان في الطابق العلوي من واجهة البناء وتحتويان على مشربية، إحداها مستطيلة ومغطاة بقضبان حديدية و يقع أسفل منها باب مقنطر مدبب الرأس يُفضي إلى حجرة معقودة السقف بشكل إسطواني و تمثل ردهة البناء و التي تؤدي إلى بابين أحدهما باتجاه الشرق، والآخر باتجاه الجنوب. أما الباب الشرقي فيفضي إلى حجرةٍ أخرى معقودة السقف بشكل اسطواني، تنيرها نافذة الواجهة و المغطاة بالقضبان حديدية. أما الباب الغربي، فإنه يفضي إلى ممرٍ قصيرٍ يقود إلى الركن الشمالي الغربي من قاعة تمتد باتجاه الشرق نحو سور الحرم، وتحتوي على ثلاثة أقسام يفصلها عواميد.

تستعمل الزاوية اليوم كمسكن لعدة عائلات وكمكتبة خاصة تدعى مكتبة البديري.

25. قنطرة باب الناظر:

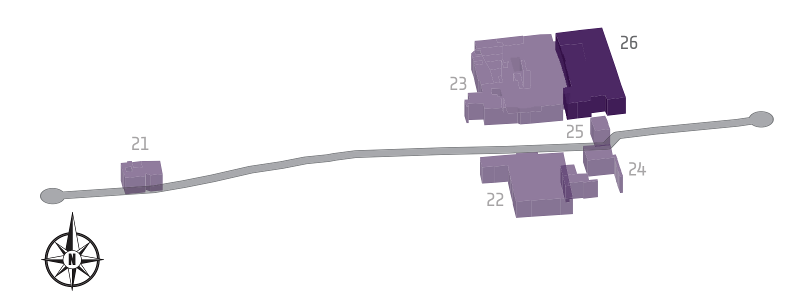


يتكون باب الناظر (و يدعى كذلك باب المجلس) من ساحتين داخلية و خارجية. نعبر إلى ساحة الحرم عبر ساحة مربعة معقودة السقف بشكل متقاطع، و تحاط ساحته الخارجية من الشمال و الجنوب بأقواس مقببة على شكل إيوان، حيث تحتوي الشمالية منها

على الجزء السفلي من درج حديث البناء يفضي إلى المدرسة المنجيكية، أما الجنوبية فيعترضها جزئياً درج ضيق بُني بمحاذاة الشرق في العصر العثماني، وذلك لخدمة القاطنين في الطابق العلوي من الزاوية الوفائية. كما حُفرت فتحةٌ غائرةٌ في الحائط الخلفي للإيوان، وذلك لإدخال الضوء إلى القاعة الكبيرة في الزاوية الوفائية. إن تاريخ بناء هذا الرواق غير معلوم إلاّ أن القوس شبه الدائري الذي يعلو المدخل يشير إلى أنه قد تم بناؤه في عهدٍ قديم. إن التراكيب الإنشائية في حجارة الواجهة المطلّة على الشارع تشير إلى أن البناء قد تم بناؤه في وقتٍ يسبق تاريخ بناء الزاوية الوفائية، كما أن هنالك دلائل تشير إلى أن البوابة بحد ذاتها أموية، على الرغم من أن فتحتها المقنطرة قد أُعيد بناؤها في عام 1204 م، كما أُضيفت لها شرفة داخلية في عام1307 –8 م، حيث يوجد بها قوسٌ شبه دائري يتطابق مع تاريخ آثار بوابات الحرم الأخرى و التي بنيت على يد الأمويين، أما الأبواب الخشبية فقد تم ترميمها في عام 1204 م.

تبعا لمجير الدين فإن الرواق الممتد من باب الناظر جنوباً إلى باب الغوانمة قد بني في عام 1307 –8 م، كما يشير نقش جميل يقع على واجهة الرواق أمام باب الناظر.

26. المدرسة المنجكية:



أنشأها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي في عام 1361 م، وتقع إلى غرب الحرم فوق الركن الشمالي من الرواق الغربي، ويمكن الوصول لها من الجانب الشمالي لطريق باب الناظر.

لا يوجد نقش تأسيسي للمدرسة المنجيكية، إلا أن مجير الدين كتب فيها ما يلي:

(لقد أصدر أمر بإقامة منجك اليوسفي في القدس كطرخان. لقد ارتحل منجك إلى المدينة في شهر صفر من عام 761 هـ (كانون الأول من عام 1359 – كانون الثاني من عام 1360) من أجل بناء مدرسة للسلطان الملك الناصر حسن، فلما قتل السلطان سنة (١٣٦٠م) أبقى المدرسة لنفسه فنسبت إليه وعرفت بالمدرسة المنجكية في باب الناظر، وأوقف عليها ورتب لها فقهاء وأرباب وظائف).

يبرز في أعلى واجهة البناء إفريز على هيئة قوصرة مستطيلة و التي تقع فوق قاعة الصلاة عند رواق باب الناظر، كما تقع فوق نافذة مقنطرة مزدوجة مشرفة على الراوق (الصالة المفتوحة)، كما تحتوي المدرسة على إحدى عشرة نافذة مستطيلةٍ أخرى خالية من الزخارف و مختلفة عن بعضها البعض طولاً و عرضاً، و يحيط بخمس منها نوافذ مستطيلة صغيرة. إن باطن مدماك البناء الذي يعلو كل نافذة قد تم قَصُّ جزءٍ منه لمقاومة الضغط الواقع على الأسكفية، كما تمتلك المدرسة خمسة مزاريب تعمل على تصريف مياه الأمطار.

ترتفع النوافذ وقاعه الصلاة عن غيرها من العناصر الإنشائية في رواق باب الناظر كما يعلو المدرسة قبة يدنوها مقرنصات بديعة. تحتوي نافذة الرواق على قوسين يدنوهما ثلاثة أعمدةٍ رخامية تم استعمال تيجان وقواعد لها تعود لعهد الصليبيين، كما تمت زخرفة كل عمود منها باستخدام نقوش تقع بين القاعدة والتاج.

يشرف الرواق على اطلالة رائعة على الحرم عبر نافذته المزدوجة. بالنسبة للقبة التي تعلو الرواق، فإنها تستند على إسطوانة ذات اثني عشر وجه و تستند على معلقات و التي تنحدر إلى زوايا مشطوفة الحنايا.

تدهورت أحوال المدرسة المنجكية مع الزمن ثم عُمرت واستُعملت في أوائل الاحتلال البريطاني كمدرسة إبتدائية ولما تأسس المجلس الإسلامي الأعلى خلال الربع الاول من القرن العشرين اتخذها مقراُ له و ضم إليه الدار المجاورة والتي كانت تعرف بالمدرسة الحسنية وتستعمل الآن كمركز رئيسي لمكاتب الأوقاف الإسلامية.


35
21
22


23
24

25

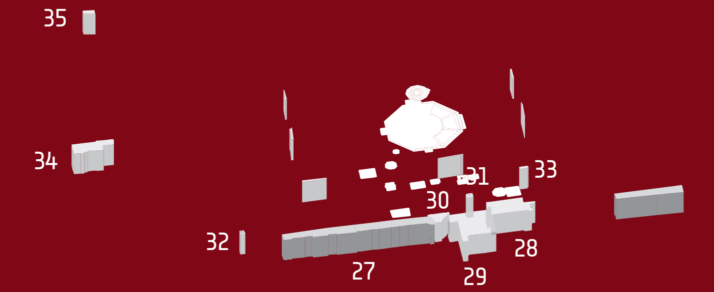




المسار

V

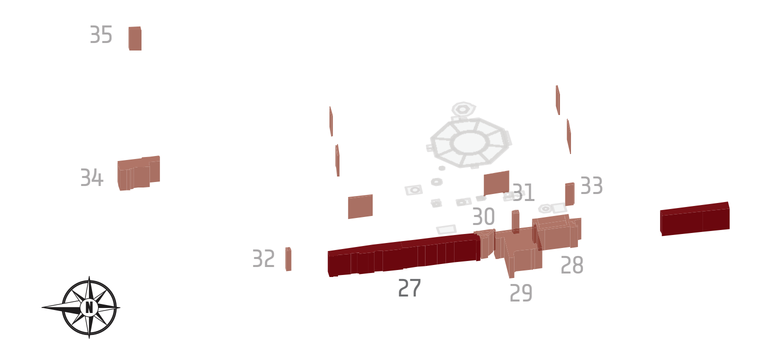
الصروح المملوكية في الحرم الشريف



المسار ٧: الصروح المملوكية في الحرم الشريف

تبدأ أولى محطاتنا في المسار الخامس من باب السلسلة و ما يحتويه من قناطر على الناحية الشمالية و الغربية من الرواق السفلي للمسجد الأقصى، و من ثم سنتابع شمالاً باتجاه المدرسة الأشرفية، والمدرسة العثمانية، و سبيل قايتباي، و باب قلاوون، وبئر ابراهيم الرومي، و المدرسة الأمينيّة، و مئذنة باب الأسباط ونختمها امام البائكة الشمالية.

27. أروقة الحرم الشريف:



نبدأ جولتنا في رحاب المسجد الاقصى من أمام باب السلسلة في ساحة الحرم السفلى في ظل الرواق المملوكي الذي يحيط غرب وشمال المسجد الأقصى فيضفي إليه رونقاً و جلالاً.

لم يقم المماليك ببناءِ الرواق دفعةً واحدة، بل على فترات متفاوتة من الزمن، و نستشهد على ذلك ببعض ما كتبه مجير الدين في كتابه "الأنس الجليل في القدس والخليل" حول النقوش التي تخص تاريخ الرواق:

«يوجد على الجهة الغربية من الحرم أروقة مبنية بشكل جيد للغاية ، وتمتد هذه الأروقة من الجنوب الى الشمال. يقع أول رواقٍ من هذه الأروقة بالقرب من باب المغاربة (أحد بوابات الحرم)، و آخر إلى الغرب من باب الناظر، و آخر بالقرب من باب الغوانمة. بُنيت كلها خلال فترة حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون، حيث بني الرواق الممتد من باب المغاربة إلى باب

السلسلة في عام 1313 –4 م، والرواق المجاور لباب الناظر في عام 1336 –37م، و الرواق الذي يمتد من باب الناظر إلى قرب باب الغوانمة في عام 1307م».

لقد قام بورغوين بوصف أجزاء الرواق تبعا لطبوغرافية المكان. أما بالنسبة للدعامات الداعمة لأقواس الأروقة، فلقد تم ترقيمها إبتداءً بالرقم 1 من الشمال و انتهاءً بالرقم 69 في الجنوب و ذلك تبعاً لتاريخ انشائها.

إن أول ستة فسحات مفصولة بالأعمدة تعد متجانسة إنشائياً، ويعود تاريخ إنشائها إلى عام 1345م، كما بنيت المدرسة المنجكية فوقهم.

تحمل الأجزاء السبعة التالية نقشاً نُحت على الدعامة التاسعة و يشير إلى تاريخ بنائها في عام 1307 – 8 م. أما الساحات المفصولة بالعواميد ابتداءً بالجزء رقم 11 وانتهاءً بالجزء رقم 16 فقد بنيت خلال نفس الفترة التي بنيت فيها الأجزاء من رقم 7 و إلى رقم 10.كما يوجد إطار مزخرف ممتد فوق الأجزاء من رقم 11 وانتهاءً بالجزء ذي الرقم 16، و يبدو أن جزءاً منها أزيل من فوق الأجزاء من 7 و إلى 9 و ذلك عندما بنيت المدرسة المنجكية.

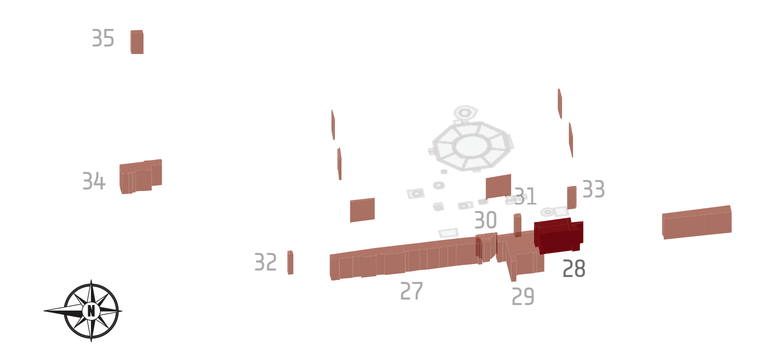
إن الدمج الإنشائي ما بين الرواق و باب الناظر قد تم إنهاؤه في عام 1336 –37 م. أما في عام 1928م فقد هُدمت الأجزاء من رقم 23 إلى 29 بالقرب من باب الحديد و أُعيدَ بناؤها مرة أخرى و ذلك بفعل الزلزال العظيم الذي ضرب القدس في تلك السنة، أما الأجزاء من 39 إلى 41 فقد دُمجت مع قاعة المدرسة الأشرفية، حيث تبقى آثار الجزئين 42 و 43 في الجزء السفلي من العقد الموجود في دركاه المدرسة الأشرفية، أما الجزء 44 فلم يتبق منه أي أثر يذكر.

تشير الأجزاء من 45 إلى 55 إلى اختلافٍ كبير فيما بينها و يبدو أنها قد أُعيد بناؤها أكثر من مرة، مما يصعّب من إمكانية تحديد أيها بُني في العام المذكور في النقش الموجود على سور الحرم عام 1313 – 4م، و خاصة في الجزء ذو الرقم 49. و لقد بُنيت المدرسة التنكزية فوق ذلك الرواق و يبدو أنه قد تم تدعيم الدعائم 47 و إلى 52 لمنعها من الانهيار بعد ذلك، و من الجدير بالذكر أن الدعامة رقم 54 تعود لعهد الصليبيين و ذلك تبعاً لطريقة البناء الحجري.

تعد الأجزاء بداية من رقم 56 إلى 67 متجانسة إنشائياً و هندسياً و بنيت خلال نفس الفترة الزمنية، ما عدا الجزء رقم 63 و الذي يُظهِر تغيراً في تصميم المزراب الذي يعمل على تصريف مياه الأمطار و الذي كان مبنياً في عهد مجير الدين عام 1496 م و ظهر عبر تصوير ارهارد رويش للحرم في عام 1483م.

أستعملت الأروقه' كمجالس علم لمختلف المدارس الإسلامية المجاورة للحرم.

28. المدرسة الأشرفية مدرسة السلطان قايتباي:



تحيط بالحرم القدسي نوافذ العديد من المدارس والخانقاوات والأربطة و التي تقع مداخلها خارج سور الحرم عدا بضع مدارس سنتطرق إلى وصفها في مسيرتنا اليوم والتي نبدأها بالمدرسة الأشرفية و التي تدعى أيضا بالمدرسة السلطانية.

وصفها مجير الدين بالجوهرة الثالثة بعد قبة الصخرة والمسجد الأقصى و بناها بالأصل الأمير حسن الظاهري باسم الملك الظاهر خوشقدم وكانت يومئذ تدعى بالسلطانية ولما توفي الظاهر ولم يكن بناؤها قد تم، رجا الأمير حسن من السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري أن يتقبلها فقبلها منه ونُسبت إليه و سمّاها: الأشرفية، ورتّب لها مشايخ وفقهاء ومدرسين يدرسون تعاليم الدين. ولما زار السلطان قايتباي القدس سنة 1475م لم تعجبه، فأمر بهدمها و أرسل إليها خاصكيًّا في عام 1479م فهدمها و أعاد بناءها، حيث بوشر بالبناء عام 1480م وانتهى في سبتمبر 1482م، وقد استخدم في بنائها مهندساً مصرياً قبطياً وتولى عمارتها

القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي فغدت آية بالإبداع. تعد هذه المدرسة المنشأة الوحيدة التي بُنيت في القدس على يد سلطان من المماليك الشركسية، و هذا ما يؤكده نقش التأسيس الموجود بالقرب من البوابة و الذي يشير إلى تاريخ الانتهاء من بناء هذه المبنى عام 1482م.

تقع إلى الغرب من ساحة الحرم، وإلى الشمال من باب السكينة ويدعى أيضا باب السلام ونعرفه الآن باسم باب السلسلة. و لقد اتخذ السلطان خطوة مهمة بالسماح بمد الواجهة في الساحة السفلى لتتجاوز صف الرواق، مما أدّى إلى إكساب المدرسة مظهراً فريداً من نوعه مقارنة بباقي المباني الأخرى حول الحرم، كما اكتسبت هيبةً و رونقاً خاصاً لأنها كانت محط رعاية السلطان قايتباي لها و مقر إقامته عند زيارته للقدس الشريف. أما على الصعيد الروحاني الديني فقد اكتسبت مكانة مميزة بسبب موقعها داخل الحرم الشريف مما أضفى عليها بركة خاصة.

على الرغم من الأضرار الكبيرة التي سببتها الزلازل لهذا المعلم، فلقد قام مجير الدين بوصفٍ مفصلٍ لملامح هذا المعلم، حيث يتكون المبنى الحالي من طابقٍ أرضي و آخر علوي أكثر اتساعاً و أهمية. يحتوي الطابق الارضي من المعلم على قاعة المَجْمَع (أي مكان التجمع) و هو مكون من ستة عقود متقاطعة محمولة على دعامتين، وفي الحائط الشمالي للقاعة باب ونافذة، ويحتوي حائطها الجنوبي على نافذة ومحراب مزخرف بالرخام الملون، ويوجد في الحائط الغربي للقاعة باب على الأغلب غير أصلي و فُتِح في وقت متأخر يقود إلى ثلاث قاعات قد لا تكون جزءاً من المدرسة بل تعود إلى بناء مجاور من الجهة الشرقية.

أما الباب في الحائط الشمالي من المبنى فهو مستطيل الشكل و يفضي إلى دركاه كما يوجد درج يفضي إلى باب نصل منه إلى فناءٍ مفتوح السقف مرصوف بالبلاط الأبيض و التي يوجد في آخرها ممر يفضي إلى المدرسة الموجودة فوق المَجْمَع. تحتوي المدرسة على أربعة إيوانات متعامدة، و يعد الإيوان الجنوبي أكبرها ويحتوي على محراب في جداره الخلفي (الجنوبي).

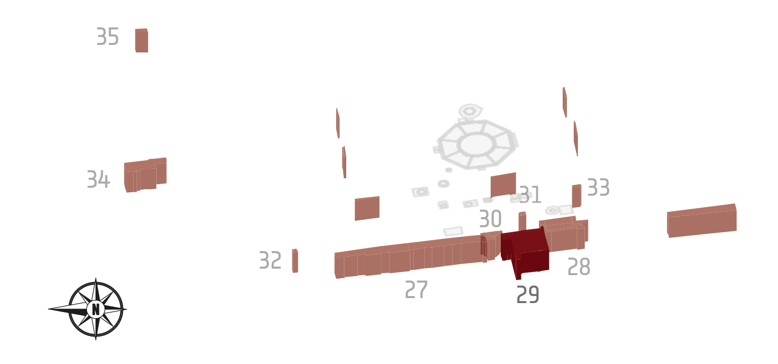
تحتوي شرفة المدخل على بوابة تعد من أفضل و أجمل المداخل في القدس، وتقع

مباشرة إلى جنوب المَجْمَع. لقد تم بناء كل من الشرفة و المجمع في آنٍ واحد و هذا ما يتضح من خلال اتجاه مدماك البناء.

أما المدخل فهو عبارة عن رواق مفتوح من الجهتين الشرقية والجنوبية، و محمول على عقدين مدببين من حجارة حمراء و بيضاء بأسلوب المشهّر، ومسقوف بقبو مروحي مضلّع ومزخرف بعناصر هندسية في غاية الجمال ومرصع بالقاشاني المزجج. وتوجد فتحة الباب في تجويف عميق تعلوه طاقية (قوس) ثلاثية المراكز بزخارف محفورة ومرصّعة بقطع القاشاني المزجج، وتتبادل المداميك الوان الحجارة بين الأحمر والأسود والأبيض، وفي الزوايا مقرنصات و يوجد على القوصرة نقش "أرابيسك" يحيط بثلاث خراطيش ملكية دائرية تخص السلطان قايتباي.

في عصرنا الحالي، تشغل قاعات المبنى السفلى ورشات لترميم مخطوطات ووثائق الحرم الشريف ومجموعة أضرحة لعدد من المقدسيين نذكر منهم قبر الشيخ محمد الخليلي بجانب وقفه المعروف بالمدرسة البلدية. اما الطابق الثاني فيستعمل مدرسة للبنات.

29. المدرسة العثمانية:



تقع المدرسة العثمانية على السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك إلى الجهة الشمالية من باب المتوضأ (المطهرة)، وذلك بين باب سوق القطانين و باب المدرسة الأشرفية مقابل سبيل قايتباي و أوقفتها محسنة ثرية من أكابر الروم

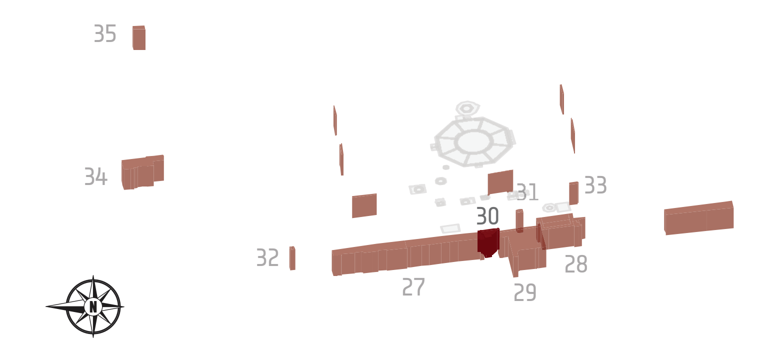
اسمها أصفهان شاه خاتون ابنة الأمير محمود والتي كانت تعرف بلقب (خانم) و ذلك في عام 1437م، كما خصصت للوقف مدرّس و مقرئ للقرآن و تسع طلاب و بعض الصوفيين ليقيموا به.

تتكون المدرسة العثمانية من طابقين يشرف العلوي منها على قبة الصخرة وذلك عبر واجهة ملونة تحتوي على قوس ٍ مدبب الرأس يحيط بنافذتين مستطيلين، ولقد بني هاتان النافذتان باستخدام حجارة معشقة سوداء و حمراء.

يمكن الدخول للمدرسة من خارج الحرم عبر مدخلها الرئيسي على بعد خطواتٍ من باب المطهرة، ويقع الباب في الواجهة الشمالية المزخرفة، و يفضي المدخل إلى دركاه و التي توصل للصحن وغرفة الضريح، وقاعة سفلية بها محراب عرفت باسم المسجد السفلي، وقاعة كبيرة تطل على مسجد قبة الصخرة وسبيل قايتباي.

في عصرنا الحالي، تقيم بالمدرسة عدة عائلات لذا يصعب زيارتها وقد تضررت من أعمال الحفر الإسرائيلية لبناء النفق وقُدمت عدة شكاوي إلى اليونيسكو بهذا الصدد، كما تم ترميمها حديثاً

30. باب القلاوون في سوق القطانين:

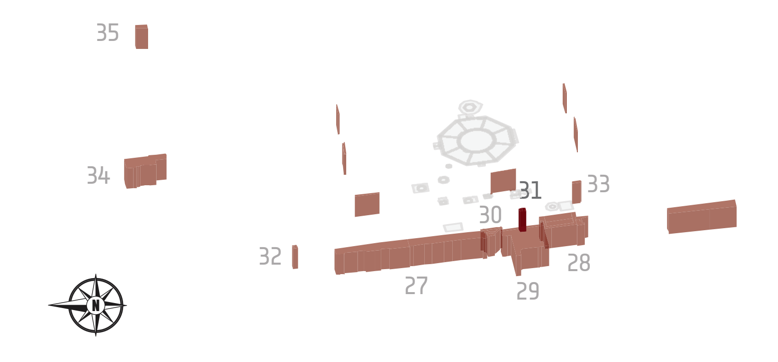


يحتوي هذا السوق على مدخلين يقع أحدهما في الجهة الشرقية و يقع الآخر في الجهة الغربية، يسمى المدخل الشرقي (باب القطانين) ويفضي هذا الباب إلى الجهة الغربية من الحرم، ولقد بني هذا المدخل بعناية شديدة فغدا عملاً انشائياً رائعاً.

يحتوي هذا المدخل على كوة يرافقها قوس قد صُمِّم خصيصاً بشكل يتلاءم مع المدخل، كما توجد أيضا كوة كبيرة أخرى يعلوها قوس مدبب الرأس و يعلوه نصف قبة دائرية مزخرفة، كما توجد خمس دعامات حجرية لها مزينة بالمقرنصات. لقد تم بناء قوس المدخل على شكل نبات ثلاثي الأوراق من حجارة سوداء وحمراء و سكنية اللون و التي قد تم رصفها بعناية شديدة باستخدام أسلوب الأبلق.

يعتبر المدخل الشرقي للسوق أكثر بساطة على صعيد التصميم و التكوين الإنشائي حيث يتكون على بوابة مستطيلة الشكل يعلوها أسكفية كبيرة بُنيت من سبع حجارة مصفوفة و يعلوها قوس يعمل على تخفيف الضغط و الذي تعلوه نافذة دائرية الشكل. لقد تم وصف السوق في الفصل الثاني.

31. سبيل قايتباي:



يقع السبيل في الرواق الأدنى للحرم ويبعد مسافة خمسة عشر (15) متراً إلى الشمال الشرقي من المدرسة الأشرفية و إلى الشمال الغربي من مصطبة للصلاة لها محرابٌ قائم بذاته، و يدنوه بئر مياهٍ أرضيٍ ضخم يعمل على تزويد السبيل بالمياه و يقال عنه أنه كان ممراً لبوابة أثرية.

لقد قام مجير الدين بكتابة ما يلي:

«ومن جملة ما عمره السلطان قايتباي حين عمّر المدرسة الأشرفية، السبيل المقابل لها بداخل المسجد فوق البئر المقابل لدرج الصخرة الغربي، وكان قديماً على البئر

المذكور قبة مبنية بالأحجار كغيره من الآبار الموجودة بالمسجد فأزيلت تلك القبة وبني السبيل المستجد وفُرش أرضه بالرخام وصار في هيئة لطيفة“.

تبعاً للنقش الذي يشير الى إعادة ترميم السبيل من قبل السلطان العثماني عبد الحميد في عام 1883م، و إلى معلومات بنائه الأخرى حيث بُني من قبل السلطان المملوكي إينال (الذي استمر حكمه من عام 1453م الى عام 1461م) حيث يشير النقش إلى أنه قد تم إعادة بناء السبيل من قبل السلطان قايتباي في تشرين الثاني – كانون الاول من عام 1482م.

لقد بني السبيل بأكمله من حجارة البناء، ويتكون السبيل بشكلٍ أساسي من غرفة بسيطة مربعة الشكل تحتوي على نوافذ كبيرة ذات قضبانٍ حديدية في الجهات الجنوبية و والغربية و الشمالية. أما باب مدخله فيقع في الجهة الشرقية حيث يمكن الدخول للسبيل عبر درج نصف دائري بُني على مصطبة حجرية. لقد بنيت مداميك البناء الحجرية من حجارة بناء صفراء و حمراء باستخدام أسلوب الابلق.

يعلو السبيل قبّة حجرية أقيمت على مثلثات هرمية الشكل كونت رقبة حجرية مضلّعة، ومزخرفة بنقوش الأرابيسك وبزخارف هندسية ونباتية نافرة، كما زُين أعلى البناء بشريط يحتوي على نقش بخط مزخرف يحتوي على آياتٍ قرآنية قد نُقشت بخط النسخ المملوكي. إن هذه القبة هي المثال الوحيد في العالم على فن العمارة المملوكي المصري خارج مصر.

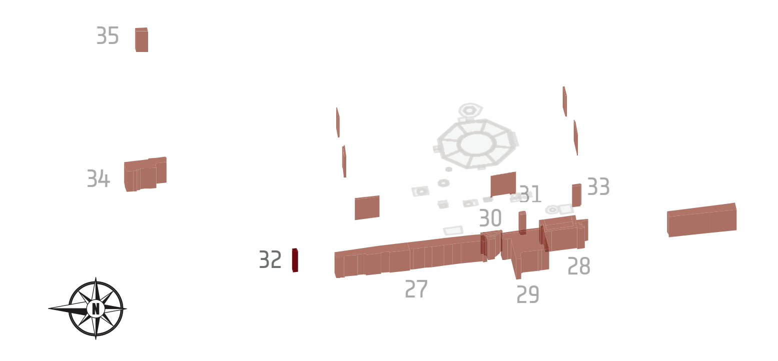
يبلغ ارتفاع المبنى ثلاثة عشر (13) متراً، و لا تتخذ قاعدته الداخلية الشكل المربع كحال المبنى من الخارج، وذلك بسبب سمك الطرف الشرقي من حفرة البئر. إن الواجهتين الشمالية و الجنوبية ليستا متناسقتين مع نافذتيهما و اللتين تقعان إلى يسار المنتصف فيهما، أما الواجهة الغربية فهي متناسقة من حيث انتصاف نافذتها فيها. و تحيط أربع أعمدة دائرية متداخلة في البناء بزوايا السبيل الأربعة و تحتوي على قواعد مملوكية تقليدية و تيجان مزينة بالمقرنصات.

إن سلسلة الإنشاءات والترميمات قد قادت بورغوين ليشير إلى أن السبيل القائم اليوم هو مطابق للسبيل الذي بني في عام 1482م، كما لا توجد أي آثار باقية للإنشاء

الأصلي الذي قام السلطان إينال ببنائه و لم يتم العبث بالتصميم الأصلي رغما عن ترميمات عامي 1883م و 1920م.

في العام 1982م جرت محاولة فاشلة لاختراق المسجد الاقصى بزعامة المتطرف (يهودا مئير جيتس) من خلال حفر نفق أسفل بئر هذا السبيل حيث يوجد بابٌ موصدٌ يقود إلى المسجد الأقصى، إلا أن يقظة الحراس حالت دون ذلك.

32. سبيل ابراهيم الرومي:



يعرف هذا السبيل باسم سبيل علاء الدين البصيري أو سبيل باب الناظر، إلا أن نقش التأسيس يوضح أن ابراهيم الرومي هو الشخص الذي قد قام بترميم هذا المبنى خلال العهد المملوكي، وذلك خلال فترة حكم أشرف سيف الدين برسباي (السلطان المملوكي التاسع في مصر).

يشير النقش الموجودة على لوحتين رخاميتين في الزاويتين الشرقية و الغربية من الحائط الخارجي الجنوبي إلى مؤسسه و غاية انشائه و كتب فيه ما يلي:

في اللوحة الشرقية:

”بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا البئر، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي وذلك بنظر المقر الحسامي حسن قجا نائب السلطنة الشريفة وناظر الحرمين/ الشريفين أعز الله أنصاره“.

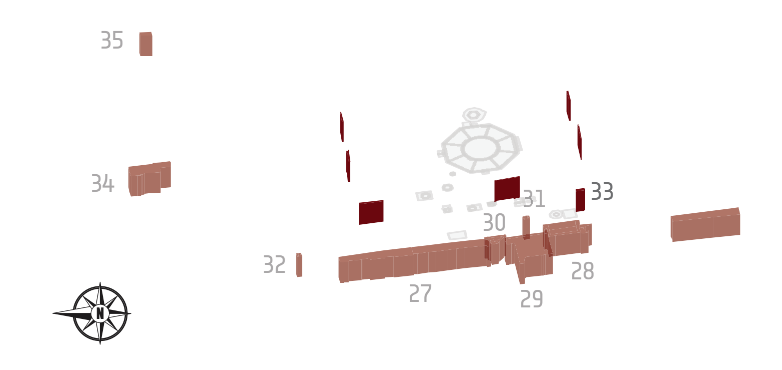
وفي اللوحة الغربية:

”وسعى في عمارته العبد الفقير إلى الله تعالى الحاج إبراهيم الرومي غفر الله له ولجميع المسلمين وأشرط أن لا يسقى منه سقاء إلا الفقراء والمساكين ولا يباح لأحد يملأ بقربة بتاريخ جمادى الآخر سنة تسع وثلاثين وثمان مائة“ .

يقوم السبيل فوق خرزة تغطي بئرا ًكبيرا ًحُفر في الصخر، و قد بُني بشكلٍ مستقل و غير ملاصق لأية أبنية مجاورة. تصميم السبيل المعماري بسيطاً حيث يتكون من حجرة واحدة مربعة تعلوها يوجد قبة ضحلة الاسندارة. إن جدران السبيل مغلقة إلا من بابٍ يفضي إلى الحجرة و يقع في الحائط الشرقي منه أما الحيطان الثلاث الأخرى، فيحتوي كلٍّ منها على نافذة ومسقاة كان يُصبّ بها الماء مباشرة من البئر أسفلها فيشرب زوار المسجد منها باستخدام أكوابٍ مِن القصدير. يحتوي كل جدار من البناء على قوسٍ مدبب الرأس كما يزين إفريز زخرفي من أشكال أسطوانية متساوية الحجم أعلى البناء من جهاته الأربع، و تعلوه قبة حجرية مزخرفة و يعلوها ”حِلْيَةُ الْقِمَّةِ أو اصطلاحاً ”جامور“ على شكل هلال حجري.

في عصرنا الحالي، تمت إضافة عدة صنابير للمياه و مساقي من الفولاذ المقاوم للصدأ.

33. (البواكي / البوائك):



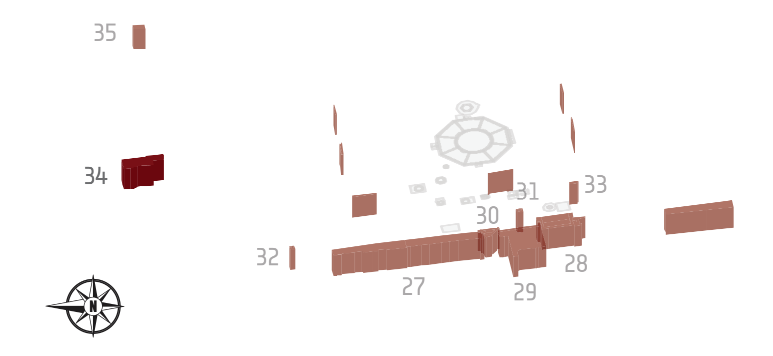
البواكي أو البوئك جمع بائكة، وأطلقت هذه التسمية على المخزن الكبير الذي يتكون من قناطر تعلو أبوابه المتعددة، ومعمارياً هي مجموعة الأعمدة المتتابعة على خط مستقيم، والموصولة بأقواس من أعلاها لتحمل السقف، وهذا اللفظ يستعمل بشكل أساسي في العمارة الدينية وعلى وجه التحديد في عمارة المساجد، وهي تدل على صفوف القناطر التي تقع الأروقة بينهما، وهي عادة تحاط بصحن مكشوف وترتكز على أعمدة أسطوانية أو دعامات مربعة أو مستطيلة المقطع وتؤلف عادة مع سور المسجد رواقاً واحداً.

وتعد بوائك المسجد الأقصى من أهم المعالم العمرانية التي تقع ضمن ساحات المسجد، وهي تقوم حول صحن قبة الصخرة المشرفة من جهاتها الأربع، ويتم الصعود من خلال هذه البوائك إلى صحن الصخرة بواسطة درج عريض. يبلغ عدد البوائك في المسجد الأقصى ثمانية وهي موزعة على الجهات الأربع: واحدة في منتصف الجهة الشرقية، واثنتان في الجهة الشمالية، واثنتان في الجهة الجنوبية، وثلاث في الجهة الغربية. وقد عرفت هذه البوائك في القدس بالموازين ولعل ذلك يرجع إلى اعتبارات دينية لها علاقة بأن القدس عامةً والمسجد الأقصى خاصةً ستكون المحشر و ميزان الأعمال.

يعتقد أن تاريخ إنشاء البوائك يعود إلى عدة عصور، فالشرقية والجنوبية والغربية تعود إلى العصر الأموي وهي أقدمها، و الباقي تعود سنوات بنائها إلى العصرين الفاطمي والمملوكي،و يعتقد بعض المعماريين الأجانب أن معظم الأعمدة المستعملة في بنائها تعود في تاريخها إلى ما قبل الإسلام، ومن الجدير بالإشارة أن معظم هذه البوائك قد تمت إعادة ترميمها خلال فترات الحكم الإسلامي المختلفة.

إن البائكة الشمالية عبارة عن ركبتين عظيمتين من الأطراف، وعمودين أسطوانيين في الوسط، و يبلغ ارتفاعها 7 أمتار و درجها الحجري يقوم بمرحلتين، ويضم إحدى عشرة درجة. تم تجديدها عام 1321م في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، و تقع في الناحية الشمالية من صحن الصخرة وترتبط مع باب العتم - المسمّى كذلك "باب شرف الأنبياء و باب الملك فيصل» - بواسطة ممر مبلط، وهي ذات موقع محوري بين الباب المذكور وقبة الصخرة ويتم العبور من خلال هذه البائكة إلى ساحة القبة بواسطة ست درجات غير منتظمة. وهي.

34. المدرسة الأمينية مدرسة / زاوية أمين الملك:



لا يوجد نقش يشير إلى وجود زاوية خاصة بالوزير أمين الدين المعروف باسم أمين الملك. إن تخصيص المبنى كزاوية يعزى إلى وثيقة الحرم ذات الرقم 191 إلاّ أن مجير الدين قام بالاشارة إليها كمدرسة.

إن مؤسس المدرسة الأمينية هو مسؤول حكومي معروف مسلم من أصولٍ قِبطية،

وذلك في عصر الناصر محمد بن قلاوون ويدعى (أمين الدين أبو سعيد عبد الله) ، و يعرف باسم (أمين الملك) ابن تاج الرياسة بن الغنام. ذكر مجير الدين أنه كان فاقدا لمنصبه (بطال) عندما أمر بجعل هذه الزاوية وقفاً في القدس، وذلك في عام 1329 –30 م.

تقع الزاوية إلى غرب طريق باب العتم، ويحد طابقيها الأرضي و الأول من الجنوب سور الحرم الشمالي، و يحد طابقيها الثاني و الثالث الرواق الشمالي للحرم الشريف شرق المدرسة الفارسية. يتألف مبنى المدرسة الأمينية من أربعة طوابق، ويتكون الطابق الأرضي من المدخل الرئيسي الذي يطل على طريق باب العتم والدركاه (الموزع) المؤدية إلى غرفة الضريح والإيوان والصحن المكشوف الذي يتوسطه حوض ماء مربع الشكل، وقد كان الطابق الأرضي يستخدم للتدريس .

.

وأما الطابق الأول فيوجد فيه مشرف[12]يمكن الوصول إليه عبر درجٍ بالفناء، كما توجد أربعة غرف مربعة الشكل تقريباً تقوم في الجهة الجنوبية منه و تشرف على الحرم إضافة إلى الدهاليز (الممرات المقبية) المحيطة بالمنور والذي على ما يبدو أنه قد تم تغطيته في فترة لاحقة (الفترة العثمانية) ومجموعة من الغرف الصغيرة التي تقوم في الجهة الشمالية للطابق الأول.

ويصعد إلى الطابق الثاني من خلال الدرج الحجري المؤدي إلى ساحة مكشوفة تتقدم الغرف والقاعة الرئيسية المطلة على ساحة المسجد الأقصى، وأما الطابق الثاني فيتألف من غرف صغيرة وكبيرة تقوم في الجهتين الشمالية والجنوبية للساحة المكشوفة.

يعد الطابق العلوي الذي يعلو الرواق متقن الإنشاء، فيحتوي على خمسة نوافذ منتشرة بشكل متناظر حول محور رأسي محاذٍ لباب العتم. و لقد بُنيت النوافذ الخارجية

---

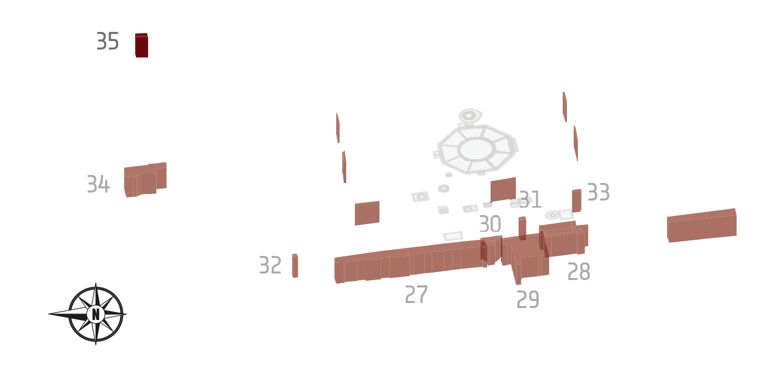
12 تشير هذه الكلمة الى أرضية وسطية تقع ما بين الطوابق الرئيسية، ويكون المشرف مشرفاً على الطابق المتواجد فيه، ولكن مساحته أصغر من مساحة الطابق المتواجد فيه ، ولا يحصى المشرف ضمن عدد طوابق المبنى

في كوة مقنطرة ذات رأس مدبب، و تم تحويل النافذة اليسرى (الواقعة في الركن الغربي) إلى باب و الذي يُعتبر المدخل الوحيد الذي يفضي إلى الطوابق العلوية.

في منتصف الواجهة تقع نافذة مقنطرة ثلاثية الأجزاء بُنيت باستخدام أسلوب المشهرّ من حجارة البناء الحمراء و البيضاء، حيث يعد الجزء الذي بالمنتصف أطول وأكبر من الأجزاء الأخرى. تقوم هذه النافذة على ستة أعمدة رخامية تعمل على إسناد الأجزاء الثلاثة وتعلوها تيجان مزخرفة بزخارف نباتية (على شكل ورقة الخرشوف)، أما الأعمدة الفردية التي تدعم الجزء المتوسط فتمتلك تيجاناً أكثر سماكة من غيرها. و يبدو أن جميع هذه الأعمدة تعود لعهد الصليبيين، ولقد قام المماليك بإعادة استخدامها، كما تم إعادة ترميمها حديثاً.

في عصرنا الحالي، تستخدم المدرسة اليوم كمسكنٍ ومدرسة للذكور.

35. مئذنة باب الأسباط:



بُنيت المئذنة على الدعامة الموجودة في أقصى غرب الرواق الشمالي للمسجد الأقصى و الممتد إلى الغرب من باب الأسباط. ويلاحظ الزائر مدماكاً حول الجهات الشمالية والغربية من الدعامة تمت إضافته ليشكل قاعدة المئذنة. أشار مجير الدين بأن هذه المئذنة – كحال باقي المآذن في ساحة الحرم - بُنيت على باقي بنيان مئذنة سابقة، ولكن لا يوجد أي آثار تؤكد ذلك. كما يوجد نقش شبه متآكل على أسكفية

باب المدخل، ولقد فسره الكاتب فان برشم و قام مجير الدين بتوضيح ما فيه من معلومات تأسيس مئذنة باب الأسباط (حين كان النقش واضحاً و مقروءاً)، حيث بُنيت في عهد السلطان الملك الأشرف شعبان على يد ناظر الحرمين الشريفين الأمير سيف الدين قطلوبغا، وذلك في 1367 – 8م. ويوجد كذلك نقشٌ آخر عند المئذنة يشير إلى أنها جُدّدت في عام 1927 – 28م من قبل المجلس الأعلى الإسلامي.

هنالك بوابة مقنطرة ذات رأس مدبب في الواجهة الجنوبية من قاعدة البناء، تفضي إلى درج يقود المرء إلى سطح الرواق و الذي ترتفع فوقه المنارة. إن عمود المئذنة الأسطواني مقسم إلى ثلاثة طوابق مفصولة عن بعضها من خلال سلسلة من مداميك البناء المزخرفة، وترتكز على دعامات هرمية و التي ترتكز بدورها على قاعدة حجرية. و يوجد باب في الركن الشرقي من هذه القاعدة يفضي إلى درجٍ حلزوني و الذي يقود المرء إلى منصة المؤذن. هنالك دلائل تشير إلى إعادة بناء جسم المئذنة خلال عهد العثمانيين، ومن المعروف أن أعلى المئذنة ومنصة المؤذّن قد تمت إعادة بنائهما في عشرينات القرن العشرين.

إن الطابق السفلي من المئذنة ليس مزخرفاً و لا يحتوي إلّا على نافذتين صغيرتين، و في منتصف المسافة إلى الطابق الثاني نجد نافذتين دائرتين مزخرفتين تشرفان على الجانبين الجنوب الشرقي و الشمال الغربي. كما إن منصة المؤذن مدعمة بدعامتين حجريتين مزينتين بالمقرنصات شبيهتين بالمئذنة الفخرية و التي تم تجديدها حديثاً ومئذنة الغوانمة.


27
28


29
30
31



33

34


32

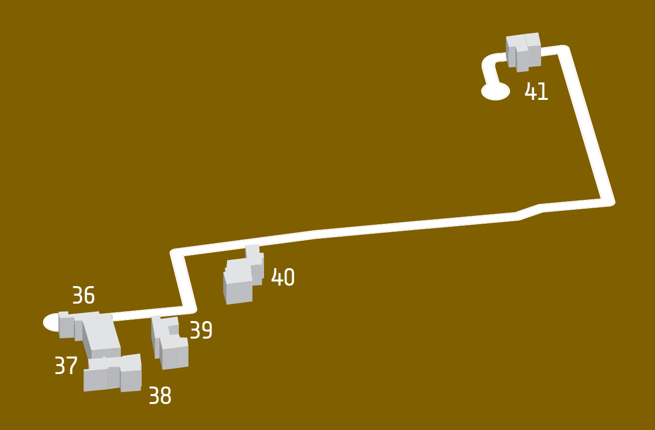

35



المسار

IV

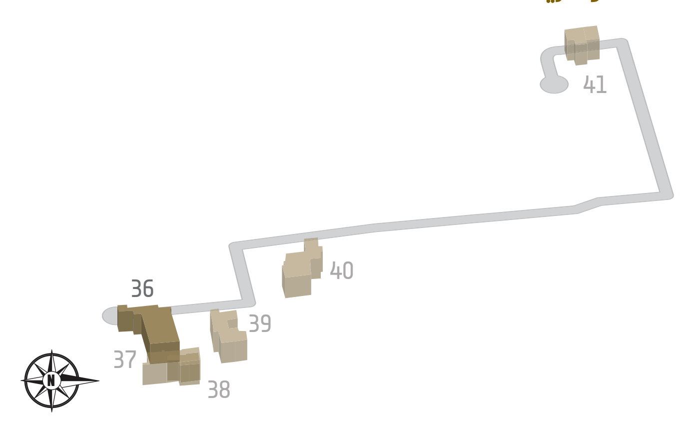
الصروح المملوكية في الحرم الشريف



المسار VI: باب العتم و باب حطة

نبدأ المسار السادس و الأخير شمال المسجد الأقصى باب العتم ويعرف أيضا باسم باب الملك فيصل و باب حطّة التي يصلها الزائر من باب الساهرة شمال شرق القدس القديمة حيث سنتوقف عند صروحٍ معماريةٍ عظيمةٍ تجمع بين الخانقاه و المدرسة و الرباط و الزاوية لكل منها طابعه المميز. نستهل جولتنا من باب العتم لنتوقف أمام الخانقاه الدوادارية ونتابع مسارنا مرورا بالمدرسة السلاّمية و المئذنة المعظمية، و من ثم نتجه في شارع المجاهدين شرقا نحو حي باب حطة حيث نزور المدرسة الأوحدية و الرباط المارديني، نعود ادراجنا بعدها تجاه باب الساهرة وعبر حارة السعدية حيث تقع الزاوية البسطامية.

36. الخانقاه الدوادارية:



تقع الخانقاه الدوادارية في شارع باب العتم المتفرع من طريق المجاهدين و تجاور المسجد الاقصى من جهة الشمال. والدوادارية وسمونها ايضا الدويدارية من المدارس التي أُنشئت في عهد المماليك البحرية وتعرف حسب كتابتها التأسيسية بدار الصالحين. استمدت اسمها الأصلي (الدوادارية) من مؤسسها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر بن عبدالله الدوادار الصالحي النجمي عام 1295م وذلك في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب . يقع نقش التأسيس (بخط النسخ المملوكي) على الباب الخارجي من

جوانبه الثلاث، كما يلي:

> «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة عبد الله بن عبد ربه بن عبد الباري سنجر الدواداري الصالحي، ووقفها ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم، منهم عشرون نفراً عزاباً وعشرة مزوّجون يقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلاّ لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام، ووقف عليها طاحونة قرية بير نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا وفرن وطاحون علوهما دار بالقدس ومصبنة وستة حوانيت ووراقة بنابلس وثلاث حوانيت وأربع طواحين ببيسان، وقف ذلك على هذه الخانقاه وعلى تدريس مذهب الشافعي وعلى شيخ يسمع الحديث النبوي، وقارئ يقرأ عليه، وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث وعشرة أنفار يتلون كتاب الله كل يوم ختمة وعلى مادح النبي، كل ذلك بالجامع الأقصى، وذلك في مستهل سنة خمس وتسعين وستماية بتولية الفقير إلى الله سنجر القيمري عفا الله عنه، ومن جملة وقف هذه الخانقاه المباركة ووظائفها المذكورة قرية طبرس من قاقون وحمام الملكة من نابلس المحروسة، عمل المعلم علي بن سلامة المهندس».

ولد الأمير علم الدين أبو موسى سنجر بن عبد الله البرندي التركي الصالحي النجمي الدواداري، بعد عام 620هـ، والتحق بالبلاط بعد 1242-1252 م. لقد وصف بأنه آخر مملوك من مماليك الملك الصالح أيوب، بدأ مسيرته تحت رعاية بيبرس كأمير و مشدّ حلب (مسؤول إداري)، و توفي في مساء يوم الجمعة 25 مارس 1300م.

لقد أشيد بعمله و تقواه و اهتمامه بالطرق الدينية الصوفية ورعايته لها، فوصف أحد مريديه بيته بأنه أقرب ما يكون إلى مسجد، فجاء تأسيس هذه المنشأة تلبية لرغبة الأمير الذي كان صوفياً زاهداً في الحياة و يلبس لبس الفقراء. لقد تم انشاء الخانقاه في مكان يملأه الكثير من المباني فتحيط به المباني حول معظم أسواره الشمالية الشرقية، أما سوره الجنوبي فدُمج مع رواق الحرم الشمالي.

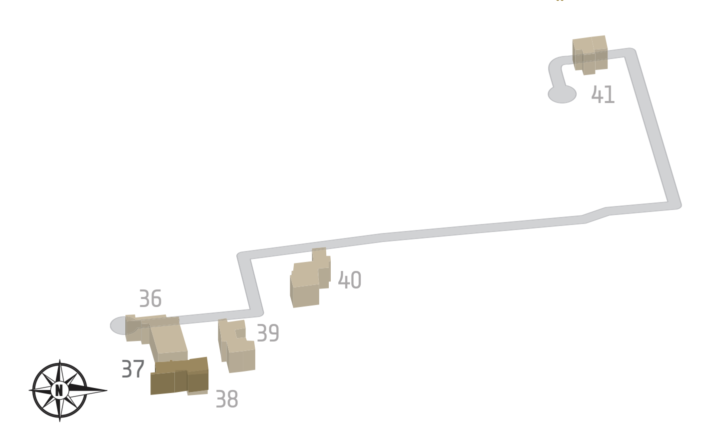
يعد المدخل أعجوبة معمارية فريدة من نوعها بين منشآت القدس لتصميمه المتقن و زخرفته الرائعة، وقد بني من المداميك الحمراء و الرمادية اللون (الأبلق) حتى مستوى بداية القوس المحدب العظيم الإرتفاع والذي بُني في تجويفه المدخل. ويعلو ثغرة الباب عتبة حجرية يليها مباشرة عقد تخفيف وزن الحجارة الثقيلة وتوزيع حملها باستعمال مدماك مؤلف من صنج معشقة، ويعلو العتبة شريط النقش، ثم يُشاهَد ثلاثة صفوف من المقرنصات الحجرية الجميلة ويتقدم صفوفَ المقرنصات طاقية المدخل باتجاه الشارع، وعقدان ثلاثيان فتحاتهما مدببة و يتقدمهما عقد مدبب و مشكل من صنج معشقة ملونة.

يتألف المبنى من مدخل يقع إلى جهة الغرب و يقود إلى ساحة مبلطة ببلاط حجري كبيرالحجم ويحيط بالساحة من الجهة الشمالية والجنوبية خلوات وغرف صغيرة لإقامة الصوفيين. يوجد في الطابق الأرضي قاعة مستطيلة الشكل كبيرة الحجم و مكونة من ثلاثة أقسام، تستخدم لتدريس علوم القرآن والحديث ولإقامة حفلات الذكر للصوفيين. و إلى الجهة الشمالية الشرقية من الفناء، يوجد باب في الحائط الشرقي يفضي إلى ردهة المدخل المؤدي إلى درج يفضي للسطح، بينما يؤدي باب في الحائط الشمالي تحت قنطرة متقاطعة إلى ساحة مكشوفة صغيرة يدعوها بورغوين بالملحق الشمالي.

هنالك جزء من رواق الحرم الشمالي يمتد بمحاذاة السور الجنوبي للخانقاه، كما أن الإنشاءات الأخرى التي بنيت فوق السطح هي عبارة عن إضافات أنشئت لاحقاً لتطوير المبنى.

في عصرنا الحالي، تستخدام الخانقاه الدوادارية كمدرسة لتعليم الذكور ذوي الإحتياجات الخاصة.

37. المدرسة الأوحدية:



يقع رباط و مدرسة و ضريح المؤسس (الملك الأوحد) في الجزء الغربي من طريق باب حطة، بالقرب من الحرم و الشريف و بشكل ملاصق لسوره الشمالي. لقد أشار العمري إلى أن الرواق الممتد من باب حطة غرباً باتجاه بوابة الدودرية قد بناه الملك الأوحد في غالب الأمر.

لقد قام مجير الدين بكتابة ما يلي:

(التربة الأوحدية في باب حطة واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف ابن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى، تاريخ وقفها في العشرين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وستمائة هـ / 4 شباط 1298 م). الملك الأوحد هو أحد الأمراء الأيوبيين و هو حفيد ابن شقيق صلاح الدين الأيوبي و لقد توفي في القدس في شهر ذو الحجة من عام 698 هـ، و لقد حضر حشد كبير جنازته احتراما لمنصبه وقيمته الدينية، و دُفن في رباطٍ خاص به يسمى بالمدرسة الأوحدية.

تقع واجهة المدرسة المطلة على الحرم خلف الرواق الشمالي و تخلو من الزخارف، أما قبة حجرة الضريح فتعلو سطح الرواق إلا أن الإضافات الانشائية العثمانية حجبتها عن مجال الرؤية. كما توجد واجهة أخرى مطلة على الشارع و ممتدة من حجرة الضريح يُعتقد أنها كانت ستكون الواجهة الرئيسية حيث أنها تحتوي على نافذتين تم سدهّما

لاحقاً و يعلو إفريز مزخرف مدخل بوابة الإيوان حيث هدم الجزء العلوي منه واستبدله العثمانيين بإنشاءات أخرى فوق المدخل.

كما نلاحظ من طبيعة البناء الحجري أن طول الجدار الشمالي يبلغ 4.5 متراً وذلك قبل بناء الأوحدية، حيث نجد العديد من الحجارة التي تحمل علامات صليبية أُعيد استخدامها في إشارة إلى أن الحائط أيوبي الأصل في الغالب.

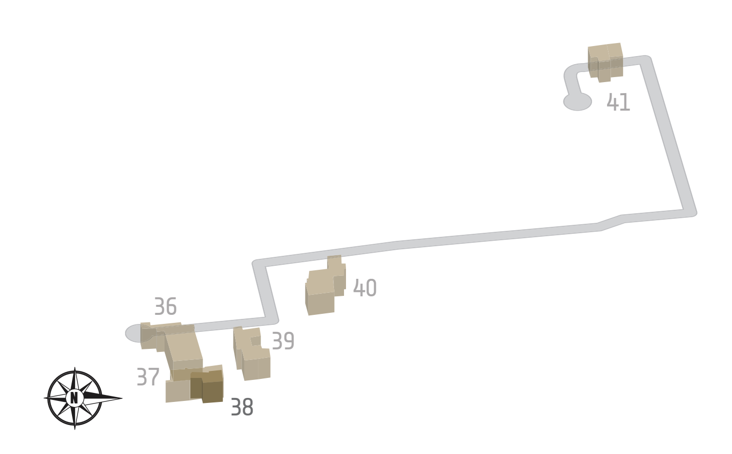
نجد حجرة الضريح في الجهة الجنوبية من الشارع و ما احتوته من نافذتين تطلاّن على الشارع. إن هندسة بنائها تشير إلى أحد مشاريع الاملاء الحضري حيث بُني جدارها في القوس الغربي من الشرفة الشمالية القديمة لرواق باب حطة، و ذلك في سبيل أن ينال صاحب الضريح من أدعية و قراءة الفاتحة على روحه من قِبَلِ الدّاخلين و الخارجين من الحرم عبر نافذة الضريح الرئيسية. أما النافذة التي تقع في منتصف الواجهة فإنها تطل على الركن الشرقي من الفناء بشكل غير معتاد.

بُنيت كلٌّ من هاتين النافذتين في كوةٍ ليست بالغائرة ذات شكل قوسي مدبب، حيث يستند القوس على دعائم رخامية معادة الاستخدام و تعود لعهد الصليبيين، أما عضائد وأسكفية وعتبة كل نافذة فقد صُنعت من الرخام الأبيض المعرّق.

يقع فوق أسكفية الفناء لوح حجري مربع منقوش بنقش أرابيسك مليء بالزخارف الورقية و النخلية الشكل، و يحتوي على زخرفتين ميدالية الشكل متصلتين ببعضهما البعض بحلقة وصل دائرية الشكل. تحتوي الزخرفة اليمنى على نجمة من عشرة زوايا متشابكة مع نجمة أخرى من عشرة زوايا منحنية تحيط بوردة رباعية، وتتخذ بتلاتها شكل القلوب. أما الرسمة التي على جهة اليسار، فإنها مكونة من نجمتين تُساعِيّتي الزوايا متشابكتين حول عصفور طائر.

يقع مدخل الباب في كوة غائرة يعلوها عقد مقبب محاطة بمكسلتين حجريتين، و بأعمدة رخامية تعود لعهد الصليبيين قد أعيد استخدامها. و يوجد داخل البناء درج يفضي إلى إيوان صغير- يتجه جنوباً - على سطح رواق الحرم و منه يمكن الصعود إلى غرفة علوية بنيت بجانب قبة حجرة الضريح. لقد تم اختيار موقع الغرفة بعناية كي تطل على رواق الحرم باتجاه الجنوب (دون أن تطل على الصوفيين في الخانقاه الدوادرية الملاصقة للمدرسة الأوحدية).

38. الرباط المارديني:

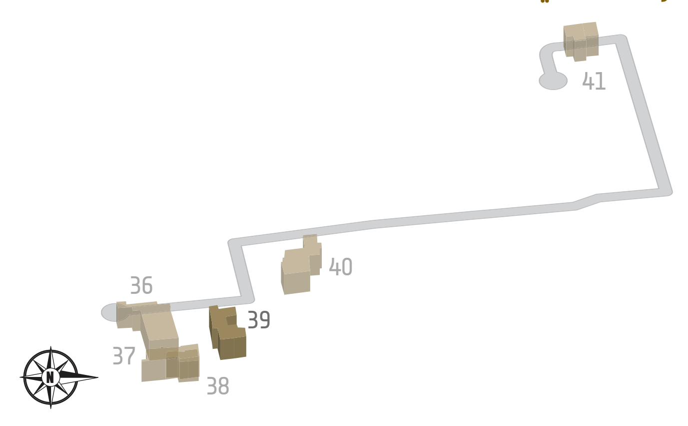


يقع الرباط المارديني على الجهة الغربية من شارع باب الحطة و إلى الشمال من التربة (المدرسة) الأوحدية. تشير الوثائق إلى أن هذا الرباط قد استضاف النساء القادمات من ماردين في عام 1392 م. يحتوي الرباط على مدخل يعلوه قوسٌ مدبب الرأس و يفضي إلى ممر يقود المرء الى قاعتين كبيرتين تعلو كل منها قبة.

أسس هذا الرباط سيدتان من مدينة ماردين من عتقاء الحاكم الأرتقي صالح بن غازي الذي حكم 1321-1363 م، ليكون مسكناً للزوار القادمين من ماردين، و هذا ما أكده مجير الدين في توثيقه لرسالة وقف هذا الرباط.

في عصرنا الحالي، تلاشت معالم البناء الأصلية بسبب أعمال الترميم الحديثة الكثيرة، و يستخدم حاليا كسكنٍ للعائلات المحلية.

39. المدرسة السلامية:



لقد أنشأها مجد الدين أبو الفداء إسماعيل السُّلامي، ويحدها من جهة الغرب طريق باب العتم و من الشمال طريق المجاهدين و من الجنوب الخانقاه الدوادارية. ان تاريخ تأسيسها غير موثقٍ بدقة إلاّ أن مجير الدين أشار إلى أنها انشأت على ما يبدو في عام 1300 – 01 م، أما بوابة مدخلها فلقد أشار بورغوين إلى أنها أضيفت في عام 1338 م.

يفضي المدخل الرئيسي إلى ردهة تقود الزائر عبر ممرٍ قصير يفضي إلى فناء كبير مفتوح السقف محاط بحجراتٍ (خلوات) لإقامة الصوفيين و ذلك في الجهات الشمالية و الجنوبية و الشرقية، و يقع في الركن الشمالي الغربي مَجْمَع معقود السقف يسميه بورغوين بـ (قاعة الإجتماعات)، كما يوجد درج في الركن الجنوبي الغربي يفضي إلى السطح. و من الجدير بالذكر أن هذا المعلم لا يحتوي على محراب، كما يوجد به دهليز قديم يعود لبناء يسبق عهد المدرسة و يبدأ من الركن الشمالي الشرقي من الفناء، ويمتد شرقاً بمحاذاة باب المجاهدين. و لقد أضيف عقد مزدوج مقنطر يغطي القسم الشمالي من فناء المدرسة ليمثل دعامة للبناء لا سيما مع الإضافات العثمانية التي تمت على الطابق العلوي.

تتركز أكثر الزخارف المعمارية تميزاً على الواجهة الغربية من المبنى المُشرِف على طريق باب العتم. إن الجزء العلوي من القبة المركزية تحتوي على دعائم حجرية مزينة

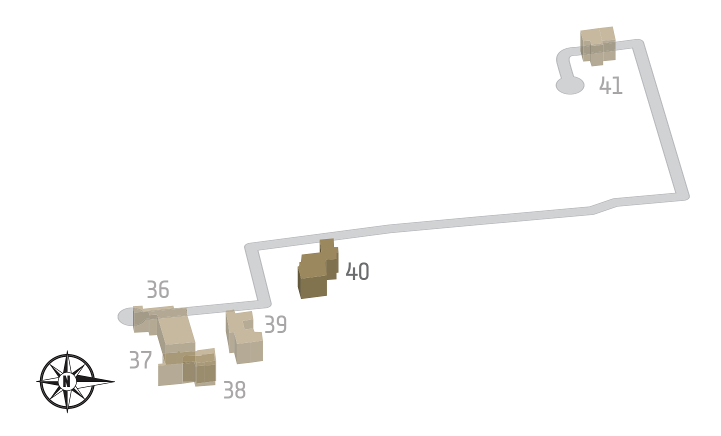
بثلاث صفوف من المقرنصات ذات الزوايا الحادة التي تتدلى من قبة جميلة في تتابع متناسق، إضافة إلى مداميك من الحجر يتتابع فيه اللونان الأبيض والأحمر (الصنج المعشقة).

يحيط في بوابة المدخل المزخرفة إطارٌ قالبي (بشتاق) من الإفريز المتخذ شكل العقد المستدق الرأس، ويمتد هذا الإفريز باتجاه الداخل، ليمثل إطاراً يحيط بالمكسلتين على جانبي كوة البوابة. إن الكوة الغائرة يحيطها مجموعةأ من المقرنصات الأفقية و عناصر زخرفية متدلية، مثل مظلة مزينة بالمقرنصات، حيث بنيت هذه المظلة و تركيباتها الحجرية من الحجر الجيري الملكي ذو اللون العنبري.

ترتكز أسكفية المدخل على دعائم مزينة بثلاث صفوف من المقرنصات، و يوجد نقش على الواجهة الأمامية يحتوي على الشهادتين: (لا إله الا الله ، محمد رسول الله)، كما أن الأبواب والقواطع الحديدية الأصلية ما زالت موجودة.

في عصرنا الحالي، تحول المبنى إلى دار سكن.

40. مئذنة المعظمية:

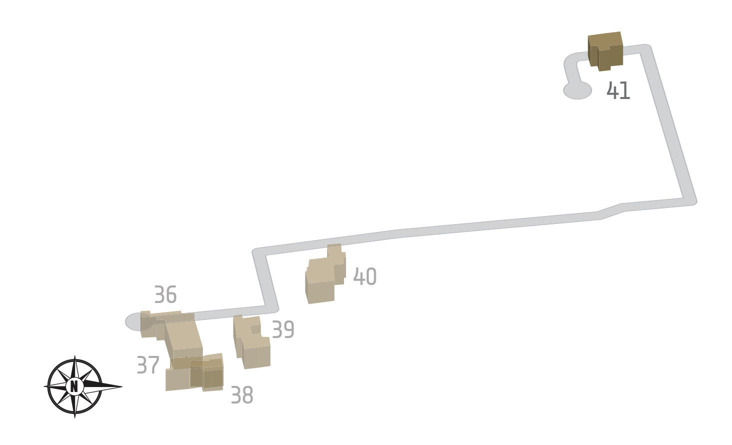


تعرف مئذنة المدرسة المعظمية حالياً باسم مئذنة مسجد المجاهدين، و تعد تابعة لمدرسة المعظمية حيث تقع في الركن الجنوبي من طريق المجاهدين ومن أسمائها المدرسة الحنفية. توجد على واجهة المئذنة الجنوبية لوحة رخامية تحتوي على النقش

التالي: "أمر بعمله مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين أبو العزائم عيسى بن أبي بكر بن أيوب الواقف لهذه المدرسة على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وأرضاه. وذلك في شهور سنة أربع عشرة وستمائة للهجرة النبوية، تقبل الله عنه وغفر له. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً".

خُصّصت المدرسة المعظمية للطائفة الحنفية و وقف عليها في عام 1209م، و اكتمل بناؤها عام 1217 – 18م. و لقد أُعِيدَ في بنائها استخدامُ حجارة كبيرة و خشنة تعود للعصر الروماني و على وجه التحديد عهد الملك هيرود. و تقع المئذنة في برج حجري مربع الشكل بسيط الإنشاء، و لا يوجد مدخل لها إلا أن وجود (خوخة أي نافذة صغيرة شقية) في الواجهة الجنوبية من المئذنة يؤكد دورها في إضاءة درجٍ ما داخلها. كما أن هنالك صور قديمة تظهر بأن الجزء العلوي من جسم المئذنة قد تمت زخرفته باستخدام إفريز حجري، إلا أنه لم يبق صامداً إلى عصرنا الحالي لا سيما مع التعدّيات والإضافات الحديثة من قبل المباني المجاورة و استخدامها للمئذنة كامتداد لها.

41. الزاوية البسطامية:



لقد اوقف هذه الزاوية الشيخ (عبد الله البسطامي)، وتعرف باسم (دار الحَمَّار)، وتقع في الجزء الشمالي من البلدة القديمة (بعيداً عن باقي أربطة الصوفيين في القدس) و

ذلك في عتبة البسطامي الموجودة في حارة المشارقة و التي تعرف حالياً باسم الحارة السعدية. لا يوجد نقش تأسيسي على هذه الزاوية إلا أنها بُنيت قبل عام 1368 م. لقد قام الشيخ الصوفي عبد الله بن خليل بن علي الأسد أبادي البسطامي بتسمية هذه الزاوية بالبسطامية نسبةً إلى الشيخ الصوفي أبي اليزيد البسطامي. تبعاً للمؤرخين فقد تحول هذا المكان إلى مكانٍ مهمَل في عام 1927 على الرغم من أن الشيخ موسى الغصين قد عاش فوق الزاوية كمشرفٍ على المكان، كما تعاقبت عليها عائلات محلية و منها عائلة الحمّار.

تتكون واجهة الزاوية البسطامية المطلة على الشارع من جدارٍ عالٍ مبنيٍ من بواقي حجارة البناء و يعلوها قوس منخفض شبه دائري، و لها مدخل شمالي بسيط بني من حجارة بناء جميلة و مشذبة بشكل ممتاز و مغاير لباقي حجارة الواجهة، و هو منخفض عن أرض الشارع العام قليلاً وتحيط به مكسلتان حجريتان مستطيلتا الشكل من كلا جانبيه.

يعلو المدخل إفريز يحتوي على نقش من المقرنصات البارزة إلا أن الجزء الايمن من الإفريز مفقود، مما يشير إلى أنه كان قد صُمّم لمبنى آخر، كما أن تكوين بوابة المدخل من حجارة بناء مربعة كبيرة مشذبة بشكل ممتاز في واجهة مكونة من الحجارة المشكلة من بقايا أعمال البناء السابقة يشير إلى أن البوابة كانت موضوعة في جدار آخر، و يُفترض أن هذا الجدار كان يعود لبيت الشيخ الذي كُرّست الزاوية لأجله.

يؤدي المدخل إلى ساحة مكشوفة يُحيط بها عددٌ من الغرف ومسجد وغرفة الضريح. والمسجد هو بيت للصلاة، ويقع في الجهة الشمالية من الساحة المكشوفة، وهو مسجد مستطيل الشكل، يمتد من الشمال إلى الجنوب. ويؤدي إليه مدخل بسيط، يغطيه قبو نصف برميلي. وقد فتح في منتصف الجدار الجنوبي، محراب بسيط التكوين، وهو عبارة عن حنية مجوفة في الجدار الجنوبي منه. وأما غرفة الضريح، فهي واقعة في الزاوية الشرقية الجنوبية من الساحة المكشوفة والجهة الشرقية من بيت الصلاة، إذ يتوصل إليها من داخله بوساطة مدخل صغير، وهي غرفة مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب و يغطيها قبو نصف برميلي، و يقوم في الزاوية الشرقية منها ضريح ذو بناء مرتفع و مستطيل الشكل، ويغطيه نسيج قماش شأنه شأن معظم الأضرحة الموجودة في القدس.

يشير السكان المحليين اليوم إلى أن الضريح الأكبر مكرس لأبي اليزيد البسطامي و الضريح الأصغر هو لزوجته، إلاّ أنه و من المحتمل أن يكونان لشيخين من مؤسسي الزاوية. في عصرنا الحالي، اندثرت معالم الزاوية و أُضيف عدد من التعديلات الحديثة على البناء كي يتمكن السكان المحليين من استخدامه.


36
37
FRESH CORN
38
FRESH CORN
FRESH CORN
FRESH CORN


40
39
41

المصطلحات

المصطلحات

الأبلق: وهو نوع من الفنون الهندسية الإسلامية التي كانت تتسم بها العمارة في بلاد الشام ومصر وبعض مناطق الجزيرة العربية، حيث تعتمد على تشكيل الكتل الجصية المربعة أو المستطيلة، حيث يغلب عليها نقوش وزخارف جميلة ذات الوان مختلفة - حيث يدخل فيها الحجر الأبيض مع الأسود أو الوردي، وكانت تركب فوق أبواب القاعات أو في داخلها.

المشهّر: هو أعم وأشمل من الأبلق و يطلق على التبادل الألوان المختلفة بما فيها الأبيض والأسود ومنها الأحمر والأصفر سواء كان ذلك فى الرخام أو الحجر أو الطوب .

الخان: الكارفانِسراي (فارسية ترجمتها سرايُ الكاروانِ) بيت للمسافرين والقوافل على الطرقات البعيدة، مبني بالحصى والجص والصاروج، سقفه محدب، وله باب واحد مع كوى في جوانبها.

الطنف أو العارضة: جزء حجري أو خشبي ناتئ من جدار داعم لشيء فوقه و في الهندسة عامة هو قضيب من حديد يثبت في الشيء من طرف واحد. وفي الهندسة العمارة (البناء) المسند من الحجر أو الخشب يحمل ما برز من وجه البناء كالشرفات و غيرها

الإفريز: هو الشريط الزخرفي أو الكتابى الذى يلتف أعلى الجدران أو أسفل الاسقف

العقد: هو قبوان طويلان متصالبان يكونان منطقة تقاطع مركزية، الشائع في الدول العربية هو أن يكون مقطع العقد مدور إلا أنه يمكن أن يكون على شكل قوس مدبب.

بائكة: عبارة عن صف من الأعمدة أو الدعامات تعلوها عقود يرتكز عليها السقف وأحيانا يرتكز السقف على الأعمدة والدعامات دون وساطة العقود.

حجر العقد أو الحجر التتويجي: هو قطعة من الحجر تقع على الزاوية الرأسيّة على قمّة قوس البناء، أو على قمّة القبو. في كلتا الحالتين، هو القطعة النهائيّة التي تُوضع أثناء البناء وتغلق جميع الحجارة في وضع يسمح للقوس أو القبو لتحمّل الأوزان.

الإيوان: فى اللغة هو البيت المُقبّى وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أو مربعة ذات

ثلاث جدارن واحد فى الصدر واثنان جانبيان، أما الجدار الرابع فمفتوح ويشرف على المساحة الوسطى بعقد وأحيانا بهيئة مسطحة. وفى حالة وجود الإيوان لا يستطيع المرء أن ينتقل من إوان لآخر داخل البناء بدون استخدام المساحة الوسطى.

الرواق: فى العمارة الدينية يقصد به تحديدا المساحة الحصورة بين بائكتين سواء كانت عقودها تتجه موازية لجدار القبلة أم عمودية على ذلك الجدار أو كانت عقودا متقاطعة أي تتجه موازية وعمودية على جدار القبلة فى نفس الوقت وفى احيان اخرى تكون هذه المساحة محصورة بين بائكتين وجدار.

الصنجات: عرفت في العمارة الرومانية والعمارة البيزنطية، وانتقلت منهما إلى العمارة الإسلامية، وتطورت هذه الصنجات البسيطة إلى صنجات عديدة رائعة ومتطورة اختصت بها العمارة الإسلامية في العصر المملوكي، فنراها في أعتاب الشبابيك، حيث استطاع المعماري أن يجعل عتب الشبابيك على هيئة ورقة نباتية ثلاثية أو خماسية متداخلة. كان لها غرضان هما: غرض معمارى بحت وهو تخفيف الحمل والضغط و آخر زخرفى و ذلك عن طريق تبادل ألوان هذه الصنجات سواء كانت من الحجر أو الرخام وفقا لنظام الابلق

لبنة العقد: قطعة من الحجر أو غيره يتكون منها و من غيرها بناء العقد و أول ما عرف منها في العمارة العربية الإسلامية ما كان في قصر الحير الشرقي الذي بناه هشام بن عبدالملك (عام 110 م- 728) في بادية الشام.

الكُتاب (جمعها الكتاتيب): أصولها ترجع إلى أقدم العصور. وهو الأماكن الأساسية لتعليم الناشئة حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة.

الأُسكُفّة: (الجمع: سَوَاكِف) جزء معماري مستعرض يكون أعلى الباب أو النافذة.

المدرسة: هي نوع من المباني الدينية الإسلامية و التي أصبحت واحدة من أكثر المؤسسات النمطية للعالم الإسلامي.

المكسلة: مقعد حجري يوجد على جانب بوابة مدخل البناء و قد شاع بناؤه في العصور المملوكية و العثمانية، و غالباً ما كان يجلس عليه المتسولين.

المُقَرْنَص (وجمعه: مُقَرنَصات) من عناصر العمارة الإسلاميّة المميّزة لها. وهو ذو أنواع وأشكال متعددة، ولا يُستعمل إلاّ متكاثراً متزاحماً بصفوف مدروسة التوزيع والتركيب، متجاورة متعالية، حتّى لَتبدو كلّ مجموعة من المقرنصات وكأنّها بيوت النحل أو أقراص الشَّهد.. تتلاصق خلاياها وتجمع بين عناصرها خطوط وكُتَل متناغمة، رياضيّة التصميم، متناهية في الدقة، تؤدي وظيفة معمارية محددة، ودَوراً زخرفياً جمالياً يتجاوز كلّ حدود

البشتاق أو الجفت: حلية زخرفية بارزة منحوتة فى الحجر أو الرخام أو غير ذلك من المواد على هيئه اطار او سلسله، عباره عن عصوين معقوفتين بينهما قناه غائرة وفى هذه الحالة يسمى جفت مجرد أما إذا تخلل هذا الإطار أشكال ميمات مستديرة أو سداسية على مسافات متقاربة فيعرف فى هذه الحالة بجفت ذى ميمة او جفت لاعب.

الرباط: إن المفهوم الأصلي هو التحصن على ثغور الدولة الإسلامية لحمايتها من الأعداء، و لقد تغير لدى الصوفيين ليصبح مقراً لأعضاء الطريقة الصوفية، و كان يتم استخدامه كمقر للشيخ و مريديه كما يحتوي على قبر مؤسسه.

السبيل (ج أسبلة): وتسمى أيضا السبيلخانه/السبيل خانه، هو وقف لسقي الماء لعابري السبيل والمارة، كان المسلمون في العصور الوسطى يعدون السبيل أعظم ما يثاب عليه المرء من أعمال البر عملاً بالحديث الشريف عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « سَقْيُ الْمَاءِ » فَتِلْكَ سِقَّأيَةُ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ. وكانت السبيل تبنى ملحقة بمبان أخرى مثل المساجد أو المدارس أو الخانقاوات ثم غدت مستقلة بعد ذلك ويلحق بها أحياناً بناء لتحفيظ القرآن الكريم.

الوقف: هو مصطلح إسلامي، لغويا يعني الحبس أو المنع، واصطلاحاً هو «حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح».ويشمل الوقف الأصول الثابتة كالعقارات والمزارع وغيرها، ويشمل الأصول المنقولة التي تبقى عينها بعد الاستفادة منها كالآلات الصناعية والأسلحة أما التي تذهب عينها بالاستفادة منها فتعتبر صدقة كالنقود والطعام وغيرها. ويختلف الوقف عن الصدقة

في أن الصدقة ينتهي عطاؤها بانفاقها، أما الوقف فيستمر العين المحبوس في الانفاق في أوجه الخير حتى بعد الوفاة.

الزاوية: هي عند المتصوفة موضع معد للعبادة والإيواء وإطعام الواردين والقاصدين، وتعرف بأنها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة تشبه كثيرا الدير المسيحية في القرون الوسطى وهي، بهذه النعوت، أشبه ما تكون بالخوانق أو الخانقات في المشرق. كثيرا ما يتداخل مدلول اصطلاح ومضمون «الزاوية» مع اصطلاح «الرباط» لتقاطع وتداخل أدوارهما الجهادية والتعبدية والإيوائية. كما كانت الزاوية عبارة مدرسة قرآنية بلسان المغرب الإسلامي وغرب أفريقيا، عادة ما يكون فيها بركة صغيرة ونافورة ماء. كانت هذه المدارس هي أحد أهم سبل تعليم الأمور الدينية وبعض العلوم الأدبية تنتشر في المغرب العربي. التعليم فيها بطريقة القراءة على الشيخ. وترتبط بالصوفية في الكثير من الأحيان.

المراجع

Al-Asali, Kamel Jamil, Ma'ahed al 'ilm fi bayt al maqdus, Amman,1981.
Al-Sayyed Ali, Ali, Al-Quds fil Asr al Mamluki, Cairo, Dar el Fikr, 1986.
Al-Arif, Arif, Al-Mufassal fi Tarikh al-Quds, Cairo, Dar el Ma'aref, 1951.
Bloom, J. and Sheila Blair, Islamic Arts, London: Phaidon Press Ltd., 2006.
Burgoyne, Michael H., Mamluk Jerusalem: An Architectural Study, London: Jolly and Barber Ltd., 1987.
Dabbagh, Mustapha Murad, Biladuna Filistine, part 9, section II, Amman: Dar Al Huda, 1991.
Drory, J., "Jerusalem During the Mamluk Period," in Lee I. Levine (ed.) The Jerusalem Cathedra, Jerusalem, 1981.
Hillenbrand, Robert, Islamic Architecture: Form, Function and Meaning, New York: Columbia University, 1994.
Kroyanker, David, Jerusalem Architecture, New York: Vendome Press, 1994.
Marmon,Shaun,Eunuchs &Sacred Boundaries in Islamic Society, New York, Oxford University Press, 1995.
Mujir al-Din, Abdul Rahman bin Mohammad al-Hanbali, Al-Uns al-jalil fi tarikh al-Quds wal Khalil, Amman, 1973.
Murphy-O'Connor, Jerome,The Holy Land: An Oxford Archeological Guide from the Earliest Times to 1700 (5th ed.), Oxford, UK: Oxford University, 2008.
Peterson, Andrew,Dictionary of Islamic Architecture, London: Routledge, 1996.
Spahić, Omer, From Mosques to Khanqahs: The Origins and Rise

of Sufi Institutions,Kuala Lumpur, Malaysia, International Islam-
.ic University Malaysia, 2002
Rabbat, Nasser, "Architects and Artists in Mamluk Society: The Perspective of the Sources," Journal of Architectural Education, Vol. 52, No. 1 (Sept. 1998), pp. 30–37.